# الحربُ في المغـرب الأوسط خلال العهد الزيـاني

## رصدُ لمواطنِ الحصارات الطويلة الأمدِ وانعكاساتُها علي السُّكَّانِ والعُمْرانِ

## مدينة تلمسان أنموذجًا (٦٨٩-٧٣٧هـ/١٢٩٠-١٣٣٧م)

**د. فريد عبد الرشيد فريد سليم**

**مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة الزقازيق**

faridelmohandes54@gmail.com

**ملخص:**

نسعى من خلال هذه الدراسة إلي إلقاء الضوء على ظاهرة الحرب في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، من خلال رصد الحصارات الطويلة الأمد التي فرضتها السلطة المرينية على عاصمة بني زيان تلمسان بقصد إخضاعها لنفوذها وسيطرتها خلال الفترة من (٦٨٩-٧٣٧هـ/١٢٩٠-١٣٣٧م)، لنكشف النقاب عما خلَّفه ذلك الصراعُ الكبيرُ الذي طبع العلاقة المرينية الزيانية، والذي عانى منه أهلُ تلمسان أشد العناء، من خلال الوقوف على حقيقة هذه الحصارات وأسبابها، ومجريات أحداثها، وحيل الاقتحام التي تمَّ اتباعها، والوقوف على حجم هذه الحصارات، وما خلَّفته من مناظر الاضطراب والقتل والتشريد والتهديم، وما أفرزته من مشاكل وأزمات متعددة على المجتمع.

وقد استهللتُ هذه الدراسة بذكر معاني ودلالات الحرب والحصار في اللغة والاصطلاح، ثم عرضت للأسباب المؤدية إلي الحرب والصراع بين المرينيين والزيانيين، ثم تطرَّقتُ إلي الحصارات التي تعرضتْ لها تلمسانُ من جانب المرينيين بهدف إخضاعها، ثم دلفتُ بعد ذلك إلي ذكر الانعكاسات التي خلَّفتها الحصارات المرينية على البناء الديموغرافي لتلمسان، وما تركتْه وراءها من أضرارٍ بالغة وخطيرة على الاقتصاد، عانى منها التلمسانيون لسنوات طويلة، إذ إن الانهيار السكاني الذي عرفته تلمسان خلال تلك الفترة، كان كفيلا بتعطيل كافة أوجهِ مجالاتِ الاقتصاد.

ثم انتقلتُ بعد ذلك للحديث عما تركتْه هذه الحصارات من انعكاسات سلبية على البناء الاجتماعي، من خلال تتبع الآثار التي خلَّفتها الحصارات على الأسرة المغربية بصفة عامة والتلمسانية بصفة خاصة، من خلال دراسة آثار تواتر أخبار الحروب ومردودها على الأسرة، وكذلك أثر معارك الحصارات على المرأة والطفل، فضلا عن أثرها في ظهور شريحة أسرى الحرب، ثم عرضتُ لامتداد التأثير السلبى للحصارات على العمران والمنشآت، وكذا انعكاساتها على العلماء والفقهاء، ثم أخيرًا تأتي خاتمة بأهم نتائج الدراسة.

**كلمات مفتاحية :**

**تلمسان، المغرب الأوسط، العهد الزياني، الحصارات، الانعكاسات**

## Abstract:

Through this study, the researcher seeks to shed light on the phenomenon of war in the Middle Maghreb during the Zayyani era, this is by monitoring the long-term sieges, those imposed by the Marinid authority on the capital of Beni Zayyan, Tilimsan aiming to subject it to its influence during the period (689-737AH./1290-1337BC) so that we can unveil the remnants behind that massive conflict marked the Marinid-Zayyanids' relationship, where people of Tilimsan suffered severely from conflict by crystallizing the reality of these sieges, their causes, their courses and events, then the tricks adopted to break into with a view of its size and the scenes of turmoil, murder, displacement and destruction that it left behind, in addition to multiple crises and problems that these conflicts resulted within the society.

This study began with mentioning meanings and connotations of war and siege linguistically and idiomatically, Then it touched upon the causes leading to war and conflict between Marinids and Zayyanids, then the researcher dealt with the sieges that Tilimsan was subjected to by Marinids with a view to subjugating, followed by handling the repercussions of the Marinids' sieges on the demographic composition of Tilimsan with their severe and critical damage left on economy where Tilimsans suffered for many years because during that era, the demographic collapse that Tilimsan perceived had been enough to disrupt all aspects and areas of their economy.

Then I discussed the negative repercussions that had been left behind those sieges on social structure, as this was implemented by tracing the effects resulted from sieges affected the Moroccan family in general, and Tilimsani family in particular, by studying the impacts of the recurrence of news regarding wars as well as their impact on family, in addition to studying the impact of siege battles on a woman and a child, then handling their impact on the emergence of a segment of prisoners of war, followed by discussing the extension of the negative impact of the sieges on urbanization and facilities with their repercussions on scholars and jurists, and finally the conclusion, including the most important results of the study.



**Keywords:**

Tilimsan, the Middle Maghreb, the Zayyani era, sieges, repercussions

**مقدمة** :

عرفتْ مدينةُ تلمسان خلال العهد الزياني العديد من الأزمات والشدائد من حروبٍ ونكباتٍ سواءٌ من الداخل أو الخارج، ولعلَّ أخطرَ هذه الحروب وأعنفها، تلك الحصارات المتكررة التي شنتها السلطة المرينية علي تلمسان، مُستهدفةً القضاء على الوجود الزياني في المغرب الأوسط، إذ لا يخفى علينا أنّ تاريخ بني زيان – كما هو معلوم من كثافة هذه الأزمات والشدائد – لم يكن سوى أزمة طويلة تتخللها بعض لحظات الانفراج، بالنظر إلي طبيعة الدولة الزيانية ومسؤولياتها الضخمة، والجبهات التي كانت مفتوحة بطريقة متزامنة في وجهها، فلا تكاد تنتهي حرب حتى تظهر أخرى، ولا شك أن المغرب الأوسط بصفة عامة وتلمسان بصفة خاصة، قد عرفا خلال تلك الفترة تغيرات وأحداثًا سياسيةً وحربيةً كان لها الأثرُ المباشرُ على بنيةِ مجتمع المغرب الأوسط وأوضاعه.

ولعل ما دفعنا لدراسة ظاهرة الحرب في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، هو الرغبةُ في دراسة الحصارات التى طالت قاعدةَ بني زيان تلمسان من جانب جيرانها المرينيين في أواخر القرن السابع الهجري، الذين كانوا يطمحون في بسط نفوذهم على كامل بلاد المغرب، من خلال الاستيلاء عليها، لما كان لها من دورٍ متميزٍ ومحوريَّ في التجارة المغربية والسودانية، زيادة على ذلك، أهميتها الاستراتيجية وموقعها المهم، حيث عُدَّت بوابةً مهمةً بين شرق المغرب الأقصى ومناطق المغربين الأوسط والأدني، من يملكها يملك التدخل في عمق بلاد المغرب. وهذه الرغبة الملحة في امتلاك تلمسان، نجد صداها في الحصارات طويلة الأمد التي سيّرتها السلطة المرينية للاستيلاء عليها في أواخر القرن السابع الهجري وأوائل القرن الثامن الهجري.

وعلى كل حال، فلسنا بصددِ معالجة الحرب في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني معالجةً جذريةً، بقدر ما نسعى إلي الوقوفِ على نتائج هذه الحصارات وانعكاساتها على السكان والعمران، من خلال تقديم صورة واقعية وواضحة عن الغزو المريني المتكرر لأراضى الدولة الزيانية عمومًا، ولتلمسان بوجه خاص، لنطَّلعُ على ما عانته تلك المدينة الصابرة وأهلها من محن وويلات نتيجة الحصارات المرينية المتكررة، حتى نقفَ على حقيقة هذه الحصارات وأهدافها، ومجريات أحداثها، وحيل الاقتحام

المتبعة، والانعكاسات السلبية لهذه الحصارات على المعدلات الديموغرافية للسكان، فضلا عن الوقوف على ضروب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.

ومن أجل تحقيق تلك الغايات المنشودة؛ حاولنا بقدر المستطاع إبرازَ معاناة أهل تلمسان وآلامهم وآمالهم، وكيف عاشوا أيامهم العصيبة خلال تلك الحصارات، حتى يُمكننا أن نقدمَ دراسةً علميةً موضوعيةً تعتمدُ على الحقيقة كما دوّنها المؤرخون المعاصرون لهذه الأحداث، دون توجيه أو محاباة.

**أولاً: الحربُ والحصارُ في اللغةِ والاصطلاحِ:**

من خلال القراءة المتأنية لمضامين المصنفات اللغوية من المعاجم والقواميس يتجلّى لنا الصيغ الدالة علي لفظي الحرب والحصار، فالْحَرْب لغة: نقِيضُ السّلم، تُذَّكرُ وتُؤنَّثُ والأعرف تأنيثُها. وأصل الحرب الصفّة كأنها مُقاتلة، وهي الْقِتَال بَين فئتين (مُؤنثة وقد تذكر على معنى القِتال) [١]، يقال: حَاربه مُحارَبةٌ وحِرابًا وتحَارَبُوا واحْترَبْوا وحارَبُوا، وجمعها حُرُوبٌ، قال الأزهري: أَنَّثوا الحَرْبَ لأنهم ذهَبُوا بها إلي المُحارَبةِ، وكذلك السَّلْمُ والسّلْمُ يُذْهَبُ بهما إلي المُسالمةِ فتؤَنث، ودار الحَرْب هي بلادُ المشركين الّذين لا صُلْح بينهم وبين المسلمِين[٢]، وهي الأرض التى تدار الحرب عليها[٣]. ورجل حرب ومحِراب صاحب حرب أي محارِب لعدوّه[٤]، فالحربُ تكون حينئذٍ المقاتلة.

ومن خلال هذه القراءة تمكَّنا من الوقوف علي عدد من الألفاظ الدالة علي معني الحصار من طرف أهل اللغة، فيقول ابن فارس: الْحَاءُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْجَمْعُ وَالْحَبْسُ وَالْمَنْعُ. وَالْحَصْرُ: الْعِيُّ، كَأَنَّ الْكَلَامَ حُبِسَ عَنْهُ وَمُنِعَ مِنْهُ. وَالْحَصَرُ: ضِيقُ الصَّدْرِ. وَمِنَ الْبَابِ الْحُصْرُ، وَهُوَ اعْتِقَالُ الْبَطْنِ؛ يُقَالُ مِنْهُ حُصِرَ وَأُحْصِرَ. وَالنَّاقَةُ الْحَصُورُ، وَهِيَ الضَّيِقةُ الْإِحْلِيلِ؛ وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ. فَأَمَّا الْإِحْصَارُ فَأَنْ يُحْصَرَ الْحَاجُّ عَنِ الْبَيْتِ بِمَرَضٍ أَوْ نَحْوِهِ. وَنَاسٌ يَقُولُونَ: حَصَرَهُ الْمَرَضُ وَأَحْصَرَهُ الْعَدُوّ[٥]. وبسبب هذه التعُّددية في المفاهيم والمعاني سوف نُقصرُ دراستنا علي المعانى الدالة علي الحصار العسكري الذي قوامه القوة واستخدام السلاح، إذ ليس من اليسير علينا أن نُلمَّ بكل ما صِيَغ من طرف أهل اللغة في هذا الشأن.

وعليه، فإن أصل الحصار مشتقٌّ من الفعل حَصَرَ، إذ نقولُ: حَاصَرَ، يُحاصِرُ، مُحَاصَرَةً، فهو مُحَاصِرُ، والمفعول مُحَاصَرُ[٦]، و"يَحْصِرُهُ: ضيَّقَ عليه وأحاط به، وَحَاصَرَ العدوَ: أحاط به وحبَسَه حيثُ هو، وفي الآية: (وخُذوهم واحصُروهُم)[٧]، أي ضيّقوا عليهم واحبسُوهُمْ وامنَعُوهُمْ من التصرّف[٨]، وفي قراءة أخرى: (فَحَاصِرُوْهُم)، "أي احْبسُوهُمْ وامْنَعُوهُمْ"[٩].

ومن ثم لا يقتصرُ مدلولُ لفظِ الحصارِ علي معنًى واحدٍ، وإنما يتعداه إلي معانٍ كثيرة ومتعددة، ومن بين هذه المعاني التى حددها اللغويون دلالة علي الحصار، أنه: الموضع الذي يُحْصَرُ فيه المرءُ، حيث يقال: حَصَرُوهُ حَصْرًا، وحَاصَرُوهُ[١٠]. ومن مدلولات الحصار أيضًا الإحاطة، من فعل أحاط، يحيط، إحاطة، فهو مُحَاط، وأحاط به القومُ إذا أطافوا به وأَحْدَقوا به[١١]، وحاصروهُ من كل جانبٍ، فلم يتركوا له مخرجا ولا منفذا ولا طريقا. وأحاط به الأعداء[١٢]. فيقال عن القوم إذا حَصَرَهُمُ العدوّ: أحاط بهم وطوق مكانهم تطويقاً[١٣]، في دلالة علي الإحاطة والتطويق لمكان ما.

وإلي جانب ما مرَّ بنا، لا يتم الحصارُ ولا تنفع الإحاطةُ، ما لم يقترنْ بفعل التضييق المُحْكَمَ علي مداخلِ المكان المحصورِ ومخارجِهِ، فيقالُ: "حصَرَهُ العدو، يحصرونه، أي ضيقوا عليه، وأحاطوا به وحاصَرُوهُ محاصَرَةً وحِصاراً"[١٤]، وفي نفس المنْحى يقولُ الزُّبيدِيُّ[١٥]: "حاصرهُمُ العدو حصاراً ومحاصرة، وبقينا في الحصار أياماً، وحُوصِرُوا محاصرةً شديدةً"، في دلالة علي طول مدة الحصار وشدته علي المحصورين. وقد أوجز الجوهري تعريف الحصار، بأن يقوم المحاصر بحبس المحصور والتضييق عليه، ومنعه من مغادرة موضعه، والمضيُّ لأمره[١٦].

وعلى نفس المنوال، تتعدد معاني ودلالت الحصار العسكري في الاصطلاح، ومن هذه المعاني أنه المَوضِعُ الذي يُحصرُ فيه الإنسانُ وَيُمْنَعُ مِن الخُروج[١٧]، أو مَنْعُ الذاتِ من فعل ما، سواءُ بالمنعِ أو التضييقِ أو بالحبسِ[١٨]، ويشمل أيضا إحَاطَة الجُيوش للمُدن أو الأهداف العسكريّة، وَقطع وسَائِل الحياة والاّتصّالات عنها؛ وَذْلكَ لدفع أَهْلِها إلي الاستسلام[١٩]. وهنا تبرزُ العلاقةُ بين التعريفِ اللغويِّ والاصطلاحيِّ للحصار في أن كلا التعريفين يدوران حول المنع بالتضييق والحبس.

**ثانيًا: الأسباب المؤدية إلي الحرب بين المرينيين والزيانيين:**

تتعدد أسبابُ الحروبِ وتختلفُ، لكن الهدفَ في النهاية هو إخضاع طرفٍ للطرفِ الآخر المحارب وإلحاق الهزيمة به، ومن ثم يُنظر إلي الحرب باعتبارها سُنةٌ من سنن الجنس البشري، "وأمرٌ طبيعيٌّ في البشرِ لا تخلو عنه أمّةٌ ولا جيلٌ"(٢٠)، وهي بذلك تُعد مظهرًا من مظاهر تنازُعِ البقاءِ.

وهذه الحرب تتنوع أسبابُها وتتعددُ تبعًا لأغراضها وأهدافها، وقد أجمل ابن خلدون الأسباب المؤدية إلي الحرب بصفة عامة في قوله: "إمَّا غَيْرَةٌ ومنافسةٌ؛ وإما عدوانٌ، وإما غضبٌ لله ولدينه؛ وإما غضب للملك وسعي في تمهيده: فالأول أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة. والثاني: وهو العدوان، أكثر ما يكون من الأمم الوحشية الساكنين بالقفر.. والثالث هو المسمى في الشريعة بالجهاد. والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عنها والمانعين لطاعتها"(٢١).

فالحرب إذن من أكثر الأزمات التى تتسارع فيها الأحداث التاريخية والمواقف والمحن التى تمتد انعكاساتُها إلي أجيال تلو الأخرى، ويَشِيعُ فيها فقدان الحياة والأمن والاستقرار(٢٢).

وانطلاقًا مما تمّ بسطه، يمكننا رصد توتر العلاقة العسكرية وتتبعها بين دولة بني مرين بفاس(٢٣) ودولة بني عبد الواد الزيانية بتلمسان(٢٤)، والتى قضت ردحًا من الزمنِ في مقاومَةِ الخطر المرينيِّ، الذي كان يهددها من ناحية الغرب، حيث أسهمت عدةُ عواملٍ في تأجيجِ العلاقة بينهما، منها بُغْضٌ ناشئٌ عن الجوار في الموطِنِ، ثم في المُلك، وعن المنافسة في الاستقلال برئاسة قبيلة زناتة(٢٥)، التى يُنتسب إليها بني مرين(٢٦) وبني عبد الواد وعاصمتهم تلمسان(٢٧)، التى تُعدُّ "دار مملكة زناتة"(٢٨)، بل إن "المغرب الأوسط وطن زناتة"(٢٩).

هذا التنافسُ على زعامة قبيلة زناتة خلق جوًّا من العداء بين بني مرين وبني عبد الواد، فبنو عبد الواد بطن من بطون بني بادين الخمسة، وبنو بادين هؤلاء كانوا في صراع دائم مع بني مرين، وكانت الغلبةُ دائمًا لبني بادين لكثرة عددِهِم، وكانت "الحربُ يومئذ بينهم وبين بني مرين سِجالًا"(٣٠).

ونجد صدى لهذه الغَيْرة وهذا التنافس القديم بين قبائل زناتة الساكنة بالقفر، فيما ذكره ابن خلدون، بقوله: "وكان بين هذين الحيَّين – يَقْصِدُ بني مرين وبني عبد الواد – من المناغاة والمنافسة منذ الآماد المتطاولة، بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة"(٣١).

كما كانت هذه القبائلُ تعيشُ في حروبٍ متواصلَةٍ، لا تخمد واحدة إلا لتشتعل أخرى، إذ كان "دأبهم الحرب وخواضان الليل"[٣٢]، "ولما انتقلوا إلى التُّلول وتغلَّبوا علي المغربين الأقصى والأوسط، لم تزل فتنتهُم وأيام حُروبهِمْ فيها مذكورةٌ"[٣٣]، مما ينمُّ عن استمرارِ تصاعدِ موجَةِ العداءِ بينهما. وهكذا لم يكن بنو مرين وبنو عبد الواد على اتفاق رغم انحدارهما من أصل واحد.

وخلال العهد الموحّدي[٣٤]، بدأت وتيرةُ الصراع تتصاعد بين بني مرين وبني عبد الواد، إذ لا شك أن الموحدين قد نفخوا في نار هذا الصراع، وكان لعلاقتهم مع بني مرين من جهة، وبني عبد الواد[٣٥] من جهة أخرى أثر في تأجيج نيران العداء بينهما، إذ لم يرضَ المرينيون أول الأمر بأن يكونوا أتباعًا للموحدين، في حين سعى بنو عبد الواد على عهد زعيمهم يغمراسن إلي التقرب من الموحدين[٣٦]، وكسب ودِّ خليفتهم عبد المؤمن بن على[٣٧] سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، الأمرُ الذي جعل الأخيرين يستغلون الوضعَ في إشعالِ نارِ الفتنة بينهما، ومن القرائن الدالة على ذلك، أن الموحدين هم من حرَّض بني عبد الواد علي حرب المرينيين عند فحص حسون، وقتل شيخهم المخضّب بن عسكر[٣٨].

كما أن الموحدين بزعامة الخليفة السعيد (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٣-١٢٤٨م) هم من دفع المرينيين لتأديب بني عبد الواد والقضاء على يغمراسن، الذي خرج عن طاعة الموحدين سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، وانتصر عليهم بعد معركة حامية الوطيس[٣٩]. كما أن الخليفة الموحدي عمر المرتضى (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) قام بتحريض بني عبد الواد ضد المرينيين، مما تسبب في حرب بين الطرفين في موقعة أيسلي[٤٠] بجوار وجدة[٤١] سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، انتهت بهزيمة فادحة على الموحدين وبني عبد الواد[٤٢]. كان لها أثرها في تأصيل العداء بين المرينيين وبني عبد الواد.

وعلى هذا النحو، ظلَّت دولةُ الموحدين تتحكَّمُ في تشكيل العلاقة بين بني مرين وبني عبد الواد إلي آخر أيامها زمن الخليفة الموحدي أبي دبوس، الذي استنجدَ ببني عبد الواد لإنقاذ ملكه من أيدي المرينيين، وأدخلهُمْ في حربٍ ضدَّ بعضهِمُ البعضْ عند وادي تلاغ سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م، انتهت بهزيمة بني عبد الواد[٤٣].

انتهز المرينيون بعد ذلك الضعف الذى دبَّ في جسد الدولة الموحدية، وبدأوا في شن الهجمات عليها لإسقاطها، وملء الفراغ السياسي الذى حلَّ بالمغرب نتيجة هذا الضعف الموحدي،

بسبب النزاع الدائم بين قادة الموحدين على السلطة، وانصرافهم إلى اللهو واللعب وشرب الخمور[٤٤]، حتى دانت عاصمتهم مراكش لحُكمهمْ سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م[٤٥].

ثمُ تطلَّع المرينيون بعد ذلك، إلى ضم كامل بلاد المغرب تحت سلطانهم، في إطار مشروع توحيد الغرب الإسلامي؛ ذلك الحلْمُ الذي ظلَّ في مُخيِّلَةِ أغلبِ سلاطين بني مرين، الذين عملوا على تحقيقه بكافة الوسائل[٤٦]، وكانوا مدفوعين نحو تحقيق هذا الحلم بعاملين: أولهما: سياسي، حيث إنهم كانوا يُعدُّون أنفسهم ورثة للموحدين بالمغرب، وثانيهما: اقتصادي، يتمثَّلُ في السيطرة على الخط التجاري الرابط بين سجلماسة وتلمسان والناشط في تجارة الذهب السوداني وتصديره إلى أوروبا[٤٧].

كما أن تدخل المرينيين في الأندلس كان متزامنًا مع تدخلهم في أقطار المغرب؛ وذلك في إطار الحركة الوحدوية التي كانوا يسعون باستمرار إلى تحقيقها[٤٨]، فالمجالُ الجغرافيُّ، كان مجالاً جغرافيًّا واحدًا، يمتد من الأندلس شمالاً إلى إفريقيا الغربية جنوبًا، وفي هذا الصدد يقول صاحب الحلل الموشية: "فالمسلمون حيثما كانوا إخوة، لاسيما من بهذه الجزيرة ومن بتلك العدوة"[٤٩].

وعلى نفس المنوال، عدَّت المصادر المرينية هذا المشروع في إطار فكرة الجهاد[٥٠]، ولا غرابة في ذلك؛ لأن هذه المصادر أُلِّفتْ بتشجيعٍ وإيحاءٍ من السلطة المرينية، وقد عبَّر ابن خلدون عن ذلك بقوله: "إن بني مرين كانوا يؤثرون الجهاد ويسعون إليه، وفي نفوسهم جنوح إليه"[٥١]، ليس هذا فحسب، بل حرص المرينيون على صبغ هذا المشروع التوسعي بصبغة دينية، عندما أشاعوا أن من ضمن دوافعهم جمع كلمة المسلمين، والحفاظ على العقيدة، والاتصال بالأماكن المقدسة بالشرق دون الخوف من قطَّاع الطرق والأعراب الذين كانوا يسلُبون الحجَّاجَ أموالَهم وأمتَعتَهم[٥٢].

وليس أدلُّ على صبغ هذا المشروع بصبغةٍ دينيةٍ، مما ذكره ابن مرزوق عن والدة السلطان أبي الحسن المريني[٥٣]، والتي طلبت من ابنها أن يرفع الحصار عن أهل مدينة تلمسان، لما لحقهم من جرائه من مآسٍ، إلا أنها لم تتمكن من صرفه عنها، حيث يروى ابن مرزوق في هذا الصدد على لسان السلطان أبي الحسن، الذي يقول: "دخلت عليها يومًا فكلمتني في شأن أهل تلمسان وإعفائهم من الحصار، قال: فقلت إن الشرع أمرني بهذا، وبينتُ لها ذلك بطريق شرعيٍّ، فحينئذٍ أَمْسكَتْ"[٥٤].

وخلاصة القول أنه: كانت تختفي وراء هذا المشروع المريني أطماع اقتصادية بحتة، هدفها السيطرة على منافذ التجارة المغربية والسودانية، لما تتميز به المنطقة كهمزة وصل بين السودان الغربي ودول البحر المتوسط، وهذا ما يُفسر لنا سعيهُمُ الدائم لضمِّ المغربين الأوسط والأدنى على حساب الزيانيين والحفصيين(٥٥).

كذلك لعبت **مدينة سجلماسة** دورًا مهمًّا في إشعال الصراع بين بني مرين وبني عبد الواد، حيث سعى كلا الطرفين للسيطرة عليها من أجل التحكم في هذا المركز التجاري الحيوي، ومن ثم الإشراف على تجارة القوافل السودانية(٥٦)، وهو ما يُعبِّرُ عن البعدِ الاقتصادي لأهدافهما السياسية، لاسيما المرينيين الذين سيطروا عليها سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، وطردوا عنها عاملها(٥٧)، وحاول بنو عبد الواد استعادتها ثانية سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م على عهد يغمراسن بن زيان؛ لأن التحكم في هذه المدينة له تأثير قوي على اقتصاد تلمسان، معتمدا على تأييد ومؤازرة أهل سجلماسة له(٥٨)، إلا أن محاولتَهُمْ باءت بالفشل؛ فتراجعُوا عنها بعد حرب تكافأوا فيها مع المرينيين(٥٩).

ولكن على ما يبدو أن الأوضاع اختلتْ قليلا داخل الدولة المرينية(٦٠)، مما أدَّي إلي خروج سجلماسة عن طاعة المرينيين على يد الثائر يحيى القطراني(٦١)، الذي طَرَدَ ممثل السلطة المرينية عنها(٦٢)، إلا أن استقلال القطراني بسجلماسة لم يدم طويلًا؛ لأن الموحدين تمكنوا من ضمها إلي دائرة نفوذهم بعد سنتين من انتفاضة القطراني بها(٦٣)، لكن سرعان ما خرجت سجلماسة عن طاعة الموحدين، بسبب تدخل عرب المعقل في شئونها السياسية، بإعلان بيعتهم ليغمراسن بن زيان سلطان تلمسان سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م؛ ليجعل منها منطقة نفوذ زياني(٦٤)، وهو ما دفع بالمرينيين إلي منافسة بني عبد الواد على حكم هذه المدينة الحيوية.

وخلال فترة خضوعِ مدينة سجلماسة لبني عبد الواد(٦٥)، عملت القبائلُ العربيةُ الموجودةُ بها على توجيه دفةَّ الطرق التجارية من سجلماسة إلي تلمسان وموانئها، التي أصبحت حلقة وصل بين سجلماسة وبلاد السودان وميناء هنين شمال مدينة تلمسان(٦٦)، وبذلك أصبح أحدُ المفاتيح المهمة لاقتصاد في يد بني عبد الواد، الذين استفادوا من سيطرتهم علي سجلماسة، مستغلين انشغال المرينيين بالصراع من أجل القضاء على الموحدين(٦٧).

وظلت سجلماسة خلال فترة تبعيتها للزيانيين، تمثل منطقة جبائية مهمَّة لهم[٦٨]، إلي أن قامَ السلطانُ يوسف بن يعقوب المريني باسترجاعها في سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، بعد حصارها بجيش ضم بين فئاته "أهل المغرب أجمع من زناتة والعرب والبربر وكافة الجنود والعساكر"[٦٩]، ومُسلَّحٌ بمختلف أنواع الأسلحة والآلات الحربية من المنجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد[٧٠]، واستمر هذا الحصار المريني على المدينة لمدة سنة كاملة إلي أن "هتك المنجنيقُ من سور لها برج ومسافة فانهدَّ البرجُ والمسافةُ فدخلها من هنالك عنوة بالسيف"[٧١]. وكان ذلك بمثابة فاجعةٍ كبري للزيانيين، الذين فقدوا أحد المراكز المهمة في التجارة الصحراوية.

وعلى كل حال، ظلت مدينة تلمسان على علاقات تجارية نشطة مع ممالك أفريقيا جنوب الصحراء، واحتلت من خلال ذلك موقعًا رئيسًا على المحور التجاري الذي يربطُ عالم البحر المتوسط مع بلاد المغرب وبلاد السودان، فإذا كانت مدينة سجلماسة هي باب الصحراء، الذي يؤدي إلي أفريقيا جنوب الصحراء، فإن مدينةَ تلمسان كانت بمثابة المقصِدِ للقوافلِ القادمة من الجنوب في اتجاه الشمال ودول حوض البحر المتوسط[٧٢]، حيث يتم فيها مبادلة سلع بلاد السودان من الذهب والعبيد والعاج وريش النعام في مقابل الحبوب والمنسوجات والأواني الزجاجية والنحاسية والأدوية والعطور[٧٣].

وقد احتلت مدينة تلمسان أهميَّتها التجارية كإحدى المحطات الشمالية للتجارة الصحراوية منذ وقتٍ مبكرٍ، وكانت هذه الأهمية وراء اختيار يغمراسن لها كعاصمة لدولته الناشئة، للاستفادة من دورها المحوري في التجارة مع السودان، تلك التجارة التي جذبت إلي تلمسان الكثيرين من التجار الأوروبيين، الذين أخذوا في التردد على موانئها الساحلية، مستفيدين من استقرار التجار المسلمين واليهود بها، فمارسوا نشاطهم مستظلين بحماية السلطة الزيانية لهم[٧٤].

وليس أدلُّ على أهمية تلمسان وموانئها في الحركة التجارية بين سجلماسة والبحر المتوسط من وصف إحدى الرسائل الموحدية لها على أنها: "البلدة العتيقة بل الروضة الأنيقة، التي جمعت محاسن المدائن منها في مدينة، واشتملت على أكمل عدة ليومي حرب وزينة، حَشْوُها السلاح والكراع، وفاخر متاعها لا يضاهيه متاع"[٧٥]. وبلوغ مثل هذه الحالة يأتي بالرَّواج التجاري.

ومن العوامل الأخرى، التي زادت من تصاعد العلاقة العدائية بين بني مرين وبني عبد الواد وانتقالها إلي حصار المدن، إيواء بنى عبد الواد للخارجين على بني مرين، ومن الأمثلة على ذلك، أن بني عبد الواد في سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م سمحوا للأمير المريني أبي عامر باللجوء السياسي، بعدما ثار على أبيه السلطان يوسف بن يعقوب بمراكش سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م محاولًا الاستقلال بها، وقد سانده في ذلك واليها محمد بن عطوا(٧٦)، وعند شعورهما بالخطر توجها إلي بني عبد الواد طلباً للحماية، وفي تلك الأثناء أرسل السلطانُ يوسف بن يعقوب في طلبهما من يغمراسن بن زيان، لكنه رفض تسليمهما، مما دفع السلطان يوسف بن يعقوب لتجريد حملة لتأديب بني عبد الواد، وقد حاصرتْ هذه الحملةُ تلمسان سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م ستة عشر يومًا، وألحقت بنواحيها أضرارًا بالغة(٧٧).

كل هذه العوامل لعبت دورها في تطور العلاقة العدائية بين بني مرين وبني عبد الواد، وانتقالها من الدبلوماسية والمواجهات الحربية المباشرة إلي مرحلة حصار المدن، لاسيما مدينة تلمسان.

**ثالثًا: الحصاراتُ التى ضُربتْ على تلمسانَ من جانبِ بني مَرين:**

كان لموقع مدينة تلمسان الوسط بين المرينيين من ناحية الغرب، والحفصيين من ناحية الشرق سببًا في التناحر والتطاحن الذي دبَّ بين الدول الثلاث(٧٨) من أجل التوسُّع والسيطرة، وكان المتضررُ الكبيرُ من هذا الصراع هو مدينة تلمسان(٧٩)، التي طبعَ الصراع المرير أغلب مراحل تاريخها، وتوالت عليها الحصارات المرينية، حتى لم يعرف أهلها الراحة، وواجهوا حروبًا متتالية من جانب بني مرين، الذين تمكَّنوا من الاستيلاء عليها نحو عشر مرات خلال العهد الزياني(٨٠).

وسنقصر دراستنا هنا، على الصراع العسكري المريني الزياني، الذي كانت مدينة تلمسان مجالاً له، من خلال سلسلة من الحصارات المتكررة التي شنتها السلطة المرينية على المدينة بهدف إخضاعها، مما يَنُمُّ على تطور العلاقة العسكرية بين بني مرين وبني زيان، وانتقالها من الدبلوماسية والمواجهات الحربية المباشرة إلي مرحلة حصار المدن(٨١)، وكان الجانب المريني، هو المسيطر طوال هذه المرحلة(٨٢) بسبب السياسة التى انتهجوها لتحقيق أغراضهم، عندما أعرضوا عن الاهتمام بأوضاع الأندلس، حتى يتفرغوا لمواجهة جيرانهم الزيانيين بالمغرب الأوسط(٨٣).

ويُعدُّ هذا النهج بمثابة توجُّهٍ جديدٍ في السياسة المرينية؛ لتبدأ حلقة ساخنة من حلقات الصراع المريني – الزياني، من خلال توالي الجيوش المرينية على تلمسان، منذ أواخر القرن السابع الهجري، وطوال القرن الثامن الهجري، والتي كانت غالبًا ما تنتهي باحتلال أراضٍ واسعة على حساب الزيانيين، متخذين من مدينة وجدة قاعدة محورية لجيوشهم، يَشنُّون من خلالها الغارات في اتجاه تلمسان ومناطق المغرب الأوسط(٨٤)، وكان لذلك أثره في اكتساح النفوذ المريني لبعض المناطق التابعة للزيانيين مثل: مدينة ندرومة(٨٥) وتاونت ووجدة وهنين(٨٦) وغيرها من المدن(٨٧). وبذلك، أصبح الطريق مفتوحًا أمام المرينيين لحصار تلمسان، التى تعرضت في البداية لحصارات قصيرة الأمد، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلي فرض حصارات أطول على مدينة تلمسان، تراوحت مدتها ما بين شهور إلي سنوات.

ويبدو أن الشرارة التي أَشعلت فتيل الحرب بين المرينيين والزيانيين، هي الثورة التي قام بها الأمير أبو عامر – سالف الذكر – ضد أبيه السلطان أبو يعقوب المريني (٦٨٥– ٧٠٦هـ/١٢٨٦–١٣٠٧م)، بمساعدة والي مراكش محمد بن عطوا، إلا أنهما فشلا وهربا إلي تلمسان طلبا للجوء إليها، وبعد فترة عاد الأمير المريني إلي بلاده وبقي محمد بن عطوا عند الزيانيين، حيث رفض صاحب تلمسان عثمان بن يغمراسن تسليمه إليهم، وهو الأمر الذي أشعل نار الحرب مرة أخرى مع بني زيان، "فثارت من السلطان يوسف الحفائظ الكامنة وتحرَّكت منه الإحن القديمة والنزاعات المتوارثة، فاعتزم غزو تلمسان"(٨٨).

وفي عهد هذا السلطان المريني أبي يعقوب يوسف بدأ الضباب يخيم من جديد على العلاقة المرينية الزيانية السلمية بعد ثمانى سنوات من الهدنة، إذ كان أبو يعقوب يطمح في تأسيس دولة قوية تحلُّ محلَّ الموحدين في حكم بلاد المغرب وإفريقية، مستغلاً الخلافات التي بدأت تظهر بينه وبين بني زيان، ووجدها فرصة سانحة، بل ذريعة يتذرع بها لعدم تجديد معاهدة السلم بينه وبين ملوك تلمسان، "فنهض يطوى المراحل إليها"(٨٩)، عبر سلسلة من الحملات العسكرية المتوالية عليها(٩٠).

وكانت الحركةُ الأولى للسلطان أبو يعقوب المريني نحو تلمسان سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م(٩١)، "فتحصَّن منه عثمان وقومه بأسوارها فحاصره السلطان وضيَّق عليه ونصب عليه المجانيق .. ثم سار

في نواحيها ينسف الآثار ويخرب القري ويحطم الزرع .. أربعين يومًا يقطع أشجارها ويُبيد خضراءها، ولما امتنعت عليه أفرج عنها وانكفأ راجعاً إلي المغرب"[٩٢].

ثم عاد السلطان أبو يعقوب المريني إلي حصار تلمسان للمرة الثانية في سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م[٩٣]، "فامتنعت عليه فأفرج عنها"[٩٤]، وفي هذه الحملة عمد السلطان المريني إلي بناء حصنٍ قويٍّ بموضع "تاوريرت"[٩٥]، كما أحاطه بسور تتخلَّله الأبواب المصفحة بالحديد، وشحنه بالعساكر والأسلحة؛ ليكون قاعدة حربية تُشنُّ منها عمليات الهجوم على تلمسان[٩٦]، وأصبح توجهه إليها بعد هذا التاريخ سُنة مُتَّبعة مرة كل عام، بهدف الاستيلاء عليها.

ومن ثم أعاد أبو يعقوب يوسف حصاره عليها للمرة الثالثة في سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م، وفيه "قتل من أهلها خلقًا ثم أقلع عنها"[٩٧]، وفي المرة الرابعة سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م، حاصر الجيش المريني المدينة لمدة ثلاثة أشهر[٩٨]، بجنود لا تُحصى وبُعَّدةٍ هائلة، حيث نصب عليها أقواسًا عظيمة الهيكل بعيدة المرمى؛ لدكِّ دفاعات تلمسان، ورغم ذلك لم يتمكن يوسف بن يعقوب المريني من غزوها، حيث صدّته أسوارها وأرغمته على التراجع، فخلَّى سبيلها وعاد إلي بلاده تجرهُ أذيال الخيبة[٩٩].

ورغم أن الجهود التي بذلها أبو يعقوب المريني خلال هذه الحملات لم تكلَّل بالنجاح، وباءت كلها بالفشل الذريع أمام صمود المحصورين ومناعة تلمسان وحصانتها، إلا أن ذلك لم يَفُتَّ من عزيمته وإصراره على اقتحامها، فعاد إليها في شعبان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م؛ ليفرض حصاره الطويل عليها[١٠٠]، الذي دام لأكثر من ثمان سنوات[١٠١]، إذ كان أطول هذه الحصارات من الناحية الزمنية وأشدها عنفاً وأكثرها قوة، حيث امتد حصاره لها إلي ذي العقعدة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م[١٠٢]. وعليه، فإن تتالي الحصارات المرينية على عهد هذا السلطان يُعبِّر عن رغبته الجامحة في إخضاع تلمسان له.

وقد اختلف المؤرخون في تقدير المدة الزمنية التي استغرقها هذا الحصار الأخير، إذ حددته أغلب المصادر التاريخية بثمان سنوات وثلاثة أشهر وخمسة أيام[١٠٣]، بينما حدده كلٌّ من ابن قنفذ والوزان وابن مريم والتنبكتي بسبع سنوات[١٠٤]، وابن مرزوق والقلقشندي بتسع سنوات[١٠٥]، والعمري[١٠٦] بعشر سنوات، أما صاحب نفح الطيب[١٠٧] فيحدده بألف شهر.

وفي هذا الحصار استعصت مدينة تلمسان وتمّنعت على المرينيين، رغم ما أمطرته مجانيقُهم من حجارة عليها، واستعانتهم بخبراء أندلسيين في فن الحصار من غرناطة لمعاونتهم في حصارها، كان قد أرسلهم سلطان بني الأحمر محمد الثالث المخلوع سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م[١٠٨]، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا لتحقيق فعل الاقتحام، وعندئذ قام السلطان يوسف بن يعقوب ببناء مدينة عسكرية غرب تلمسان على بعد ثلاثة كيلو مترات منها، لزيادة الحصار قوةً وشدةً[١٠٩].

أطلق أبو يعقوب المريني على هذه المدينة اسم المنصورة[١١٠]، أو منصورة تلمسان[١١١] أو تلمسان الجديدة[١١٢]، ليخنق بها مدينة تلمسان، والتضييق على سكانها، كما جعل منها قاعدة لانطلاق الجيوش المرينية، ويستقبل فيها الوفود القادمة من الحجاز ومصر والشام وإفريقية، كما بنى بها قصره ليدير منها شؤون دولته، فصارت عاصمة سياسية واقتصادية بديلة لتلمسان طوال فترة حصاره لها[١١٣]، وفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م تم بناء سور حول المدينة الجديدة لحمايتها[١١٤]. فقد أراد المرينيون لهذه المدينة الجديدة أن تنافس عاصمة بني عبد الواد تلمسان، التي كانت تُعد آنذاك مركزًا تجاريًّا حيويًّا لعبور السلع السودانية والمغربية إلي أوروبا[١١٥].

وخلال معارك هذا الحصار تظهر رغبة السلطان المريني أبو يعقوب الجامحة في التخلص من نفوذ بني زيان نهائيًّا من المغرب الأوسط، وهو ما لخَّصه ابن أبي زرع في جملة صريحة حين قال: "ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمائة، فيها نزل الأمير يوسف مدينة تلمسان النزول الأخير الذي لم يقلع عنه إلا ميتًا"[١١٦].

ومما يُؤكِّد ما ذهبنا إليه، تأسيسه لمارستان[١١٧] مدينة المنصورة في السنة الرابعة من عمر حصاره الطويل على تلمسان، فضلاً عن أوامره للناس بالبناء حول قصره بالمنصورة، فبنوا دورهم وبُنيت الصهاريج وخزانات المياه، وأجري الناس المياه وربطوها بمنازلهم وقصورهم[١١٨]. وهو ما يعني إصراره وتصميمه على اقتحام المدينة من خلال تشييد البنية الداعمة لحرب الحصار.

ولم تمض سوى سنة على بداية الحصار المريني على تلمسان، حتى كان نفوذهم قد اكتسح أغلب مناطق المغرب الأوسط، وبات يهدد النفوذ الحفصي في إفريقية، لاسيما وأن أوضاع هؤلاء

الأخيرين لم تعد تسمح لهم بتزعم قيادة بلاد المغرب الأدني منذ السنوات الأخيرة من القرن السابع الهجري، بعد انقسام البيت الحفصي بين قوتين سياسيتين واحدة ببجاية وأخري بتونس(١١٩).

وكان بنو زيان خلال ذلك، قد لجأوا إلي حصونهم ولاذوا بأسوارهم، تخرجُ كل يوم فرقة منهم تصطدم مع بني مرين المحيطين بالمدينة والمقيمين حولها وبأرباضها، فيقاتلونهم بضراوةٍ، ثم يعودون إلي مواقعهم، بعد أن يوقعوا بجنودهم، رغم شدة الحصار المُحكم الذي ضربه المرينيون عليهم، والمجانيق المنصوبة حول المدينة، حتى مَنعوا عن أهل تلمسان الصادر والوارد، وقطعوا عنهم الماء، إلي أن خلت المدينة من سكانها، وهلك نحو مائة وعشرون ألفًا من أهلها بعضهم جوعاً، في حين فرَّ بعضهم الآخر خارج المدينة متسترًا بظلام الليل أو بتواطؤ من الجند المرينيين(١٢٠).

وخلال هذا الحصار المريني الطويل تُوفي عاهل تلمسان عثمان بن يغمراسن سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م(١٢١)، تاركاً وراءه حصاراً محكماً وحربًا مدمرة لابنه وولي عهده أبي زيان (٧٠٣-٧٠٧هـ/١٣٠٤-١٣٠٧م)، الذي لم يتوان في المقاومة والصمود دفاعًا عن عاصمته(١٢٢)، بل تخلى عن تحالف الزيانيين مع الحفصيين، الذي كان قد عقده أبوه عثمان من أجل التصدِّي للزحف المريني، ويرجع هذا التغير في سياسة تلمسان تجاه الحفصيين في عهد أبي زيان إلي أن أمير تونس محمد بن المستنصر حاول التقرب من المرينيين عندما تيقَّن من عجز تلمسان عن صدِّ خطرهم، حيث بعث سفارات عديدة إلي السلطان المريني يوسف بن يعقوب في السنوات الأولى من القرن الثامن الهجري/١٤م(١٢٣).

وعندما بلغ خبر وفاة عاهل تلمسان عثمان بن يغمراسن إلي السلطان أبي يعقوب المريني وهو بالمنصورة "تفجَّع له وعجب من صرامة قومه من بعده"(١٢٤) في التصدي للحصار والاستمرار في المقاومة، وكأن سلطانهم لم يمت، لدرجة أن ابنه أبا زيان ظل يقاوم صامدًا زهاء أربع سنوات، حتى لم يبق من سكان مدينته إلا مائتا نسمة من الرعية، ومن المقاتلين نحو الألف(١٢٥).

ورغم هذا العدد القليل، فإن ذلك لم ينل من أهلها فتورًا، ولم يتخلل إلي نفوسهم الفشل، بل ظلوا يقاتلون بشجاعة وعزم، جعلت صاحب نظم الدرر يمدحهم بقوله: "ولقد رأيتهم يحملون وهم رجال على الفرسان، فيفرون أمامهم ولا يقدرون أن يكروا عليهم، فما أكاد أقضي العجب من شجاعتهم"(١٢٦)، أرادوا

بذلك كسر الحصار الذي ضربه المرينيون عليهم، فعزم سلطان فاس حينئذ على إهلاك المدينة جوعًا[١٢٧].

وفي وسط هذه الأجواء العاصفة، وبينما كان أبو زيان وأخوه أبو حمو موسى الأول يفكران في مصير المدينة وأهلها بعد أن دخل حصارها عامه الثامن[١٢٨]، وكانوا يُمنّون النفس بالخلاص، فإذا برسول يطرق الباب قادمًا من مدينة المنصورة، مبعوثًا من الأمير المريني أبي ثابت عامر يخبرهما بوفاة جده السلطان يوسف بن يعقوب المريني، ويطلب منهما إعانته بالأسلحة والعتاد ضد منافسيه على العرش المريني، مقابل رفع الحصار عن المدينة، وكان له ما أراد[١٢٩].

وعلى كل حال، جاءت وفاة السلطان أبي يعقوب المريني يوم الأربعاء في السابع من ذي القعدة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م، على يد أحد عبيده الخِصْيان[١٣٠] في مصلحة الزيانيين الذين كانوا على وشك الاستسلام، وسبباً في الإفراج عن عاصمتهم، "فكان في ذلك له الحتف، ولأهل تلمسان اللطف"[١٣١]، فتنفس من بقي منهم وزال ضيقهم وحيت نفوسهم بانجلاء الحصار[١٣٢].

وعاد المرينيون إلي بلادهم وهم في أسوأ حال، يجرّون أذيال الخزي والعار، وسمّى أهل تلمسان تلك السنة سنة الفرج، فقد أتاهم الفرج من حيث لم يحتسبوا وكتبوا على سكتهم بعدها: "وما أقرب فرج الله"[١٣٣] تبركا وتيمنًا بما منه الله عليهم من الفرج بعد عُسرٍ طويلٍ[١٣٤].

ولما أخذ السلطان المريني الجديد أبو ثابت عامر[١٣٥] البيعة من أشياخ بني مرين "بادر إلي معاضدة المحصور موسى بن زيان بتلمسان والإفراج عنه"[١٣٦]، ليس هذا فحسب، بل "بعث إلي أبي زيان .. فصالحه وصرف عليه جميع البلاد التى كان أخذها جده لهم حاشا تلمسان الجديدة، فإنه اشترط عليه أن لا يدخلها"[١٣٧].

ومع انتهاء الحصار المريني الطويل على تلمسان، دخلت المدينةُ مرحلةً جديدة من الانتعاش، كان لها انعكاساتٌ إيجابية على الاقتصاد والمجتمع، وكذلك على قوة وحضور الدولة الزيانية، رغم ما كانت تواجهه من تحدياتٍ وصعوباتٍ، فقد عزم أبو حمو موسى الأول (٧٠٧-٧١٨هـ/١٣٠٨-١٣١٩م)، الذي خلف أخاه أبا زيان في الحكم، على مهادنَةٍ بني مرين ومُسالمتِهِمْ، فأبرمَ مع السلطان أبي ثابت عامر المريني (٧٠٦-٧٠٨هـ/١٣٠٧-١٣٠٩م)، معاهدة إخاء وحسن جوار[١٣٨]؛ ليؤمِّن

ظهره ويتفرغ للبناء والتشييد، فكان أول عمل قام به هو إصلاح ما تصدَّع من تلمسان، وتجهيزها بما تحتاج إليه من الأقوات والآلات لعدة سنوات قادمة، تحسبًا لأية حصارات مرينية محتملة في القريب، وإعادة الأمور إلي نِصابها الطبيعى بعد الخلخلة التي أحدثها الحصارُ، فبنَى الأسوار وحفر الخنادق حول العاصمة، وخزَّن المؤنَ والطعام ومختلف المواد الغذائية في أهراء المدينة ومطاميرها[١٣٩] الكثيرة، وادخر الحطب والفحم ووسائل التدفئة، وهي أشياء قد تعوَّد عليها مجتمع تلمسان خلال العهد الزياني[١٤٠].

ولما مات سلطان بني زيان أبو حمو موسى الأول سنة ٧١٨هـ/١٣١٩م، سار على نهجه ابنه وولى عهده أبو تاشفين الأول، من حيث الاهتمام بتحصين تلمسان وتقويتها بالمؤن والأغذية، تحسبًا لأى عدوان مريني محتمل، "فزادها تحصيلاً من الأقوات وتحصينًا من الأسوار والآلات.. وغرس بها من سائر أنواع الثمار"[١٤١]، إذ كان يوجدُ بتلمسان سلسلة كبيرة من المطامير والمخازن المعدّة لادّخار الأقوات بشكل جيد، لدرجة أن القمح والشعير كان يعيش بداخلها مدةً تربو على الستين عامًا أو أقلَّ قليلًا "ولا يتغير ولا يسوس"[١٤٢].

وعلى كل حال، لم تتوقف المحاولات المرينية لغزو مدينة تلمسان، مثلما حدث على عهد أبي تاشفين الأول سلطان بني زيان، عندما نهض إليه السلطان أبو الحسن المريني (٧٣١-٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م)، سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م[١٤٣]، بعد رفضه التراجع عن مضايقة بجاية[١٤٤] من أملاك أَصْهاره الحفصيين[١٤٥]، مما أغضب أبا الحسن المريني، ودفعه إلي شنِّ عدوانه على أراضي الدولة الزيانية، فزَحف إليها بجيش جرار زاد قوامُهُ عن المائة والأربعين ألفًا[١٤٦]، حيث بدأ بمهاجمة المناطق الواقعة شمال تلمسان مثل ندرومة وهنين ووهران[١٤٧]؛ ليقطع الاتصال بين تلمسان والبحر الذي قد تأتيها عن طريقه إمدادات حلفائها من بني الأحمر ملوك غرناطة، أو عن طريق المدن الإيطالية التي كانت لها علاقات تجارية مزدهرة مع تلمسان[١٤٨].

ثم توجه بعد ذلك لفرض حصاره على مدينة تلمسان، حيث ضربَ عليها سياجًا من الأسوار وفتح فيه أبواب مداخل لحربها "حتى لا يكاد الطيف يخلص منهم ولا إليهم"[١٤٩]، وعندما أعاقته أسوارها الحصينة عن الوصول إليها، عمل ما فعله سلفه يوسف بن يعقوب من قبل، فقام بإعادة إحياء معالم

مدينة المنصورة[١٥٠] مرة ثانية بعد أن هدمها الزيانيون بعد انتهاء الحصار الطويل[١٥١]؛ لتصبح مقرًّا لسكناه وموضعًا لمعسكره، يشدد من خلالها الحصار على تلمسان، والذي امتد لثلاث سنوات[١٥٢].

وبسبب المعاناة الشديدة التي لاقاها السلطان أبو الحسن المريني من شدة مقاومة بنى زيان أمام آلاته الضخمة، إذ كانوا "مع التشديد الشديد في غاية الامتناع لحصانة بلدهم وكثرة ما بها من الماء والأقوات[١٥٣]، قام ببناء برج يُشرف منه على مدينة تلمسان المحصورة، ونُصب عليه آلات الرمي، وأخذت قواته من خلاله يرسلون على المحصورين سحابًا من السهام[١٥٤].

ورغم كل هذه الحيل وهذا الإصرار، لم يتمكن السلطان أبو الحسن المريني[١٥٥] من دخول عاصمة بني زيان تلمسان، إذ كانت "في غاية المنعة والحصانة"[١٥٦]، حتى أنّه من شدة حصانتها "لم يهجس بخاطر أنّها تُؤخذ"[١٥٧]، إلا بعد أن تفطَّن لمصدر المياه التى تُزود المدينة، فقطعه عنها حتى يشتد الظمأ بالمحصورين، حيث يذكر العمري أن لمدينة تلمسان عينا "تزودها بالمياه مخبأة لا يعرف لها أثر، اكتشفها أحد مهندسي أبي الحسن المريني، فدمرها ولم تعد تزودهم بالماء، واكتفوا بما لديهم من عيون داخل المدينة"[١٥٨]، فقد أبت الأقدار إلا أن تسير لصالح المرينيين حتى النهاية، فدخلت قواتهم المدينة بعد أن سقطت في أيديهم يوم الأربعاء ٢٧ رمضان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م[١٥٩]، وقتلوا العاهل التلمساني أبا تاشفين وأبناءَه وحاشيته[١٦٠]، وعمَّت الفوضى تلمسان، فكانت أسوأ ما حلَّ بدولة بني زيان منذ قيامها، فانفرط قُرطها وزال نفوذها لفترة من الزمن[١٦١]، وحل محلهم بنو مرين في إدارة المغرب الأوسط ، حيث مكث بها أبو الحسن المريني نحو اثنتى عشرة سنة، أي حتى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م[١٦٢].

**رابعًا: انعكاساتُ حربِ الحصاراتِ على السُّكانِ والعُمرانِ:**

نسعى في هذا الجانب من الدراسة إلي كشف النقاب عن مخلَّفات الصراع الكبير الذي طبع العلاقة الزيانية المرينية، خُصوصًا سياسات القتل والتجويع والتخريب التي مارستها السلطة المرينية بحق قاعدة بني زيان تلمسان وأهلها، وأَثَّر ذلك على المعدلات الديموغرافية، وعلى ضروب الحياة الاقتصادية

والاجتماعية والعمرانية للسكان المحصورين، فمطاولة الحصار سلاح فتاك، وعبئًا ثقيلا على كاهل السكان بشريًّا وماديًّا، إذ كثيرًا ما أجبر المحصور على الإذعان والخضوع.

**١) الحصارات وخلخلة البنية الديموغرافية:**

لعل من أسوأ الآثار التى تركتها الحصارات المرينية علي تلمسان، تلك الأعداد من القتلى الذين سقطوا ضحية لها، وهي حقيقة أكد "كلاوزفيتز" ضرورة حدوثها، حيث يرى أن الذين يفضلون تحقيق أهدافهم من الحرب دون سفك كثير من الدماء، مخطئون في تصورهم؛ ذلك أنه إذا استخدم أحد طرفي الحرب القوة دون ندم، ودون أن يأبه لسفك الدماء، في الوقت الذي يَحْجُمُ فيه الطرفُ الآخر عن فعل ذلك؛ فستكون اليد العليا للطرف الأول؛ ولهذا لابد من التسليم بالوحشية القاسية التى تقتضيها الحرب(١٦٣)، وما يتبعها من دمارٍ بصورة لا يقبلها العقل، نتيجة عُمْق الجراح التى تُحدثها الحرب في جسد المجتمع البشري(١٦٤).

ويُعد استجلاء آثار الحروب والحصارات على التركيبة الديموغرافية في تلمسان بشكل إحصائي أمراً ليس بعيد المنال، لاسيما وأن أصحاب المصادر التاريخية قد أكثروا من الحديث عن الأعداد التى لاقت حتفها أثناء معارك الحصارات، وينفرد يحيى بن خلدون بذكر الإحصاء الذي وصَلنا من الحصار المريني لمدينة تلمسان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، عن الأشخاص الذين لقوا حتفهم خلال الحصار، فعلى الرغم من الفشل العسكري الذي لحق بهذا الحصار الطويل؛ لأنه لم يحقق الأهداف المرجوة منه، إلا أن خسائره البشرية كانت كارثية على السكان، حيث بلغ فيه "عدد موتى أهل تلمسان قتلاً وجوعاً زهاء مائة وعشرون ألفًا"(١٦٥)، مما يُوحي بحجم الكارثة التى خلَّفها الحصار على مستوى التركيبة السكانية للمدينة.

ورغم ما ينطوى عليه هذا الرقم من مبالغة فجَّة، لاسيما وأن صاحب كتاب "بغية الرواد" كان منحازًا إلي الدولة الزيانية، ومن ثم فقد يحاول التضخيم في إبراز مدى حجم النزيف الديموغرافي الذي أحدثه المرينيون بحصارهم لتلمسان، إلا أن نصَّ الرسالة التى بعث بها السلطان أبو الحسن المريني إلى السلطان المملوكى بمصر محمد بن قلاوون والتي أورد فحواها القلقشندي، قد يُخفِّفَ من احتمالية المبالغة التى جاءت في رواية صاحب كتاب "بغية الرواد"، حيث يصف أبو الحسن المريني في رسالته

ما قام به عمه أبو يعقوب المريني بقوله: "إلى أن كان من حصار عمنا.. فأكثر موتاهم وكَدَّر محياهم، وتمادى بها الحصار تسع سنين"(١٦٦).

وهذا يعنى أن الحملات العسكرية التى سيَّرتها السلطة المرينية، بهدف إخضاع تلمسان لم تكن رحيمة بأهلها، الذين كانوا يرزخون تحت قسوة الحصار وشدته، وأن مشاهد الإسراف في القتل كانت السمةُ البارزةُ خلال معارك الحصار، وليس أدلُّ على ذلك من مقاومة العاهل التلمساني أبي زيان للحصار المريني نحو أربع سنوات، حتى لم يبق من سكان مدينته إلا القليل، فقد مات منهم الآلاف بسبب القتل والجوع، وهرب منهم من استطاع الهرب، حتى لم يبق منهم داخل المدينة إلا نحو ألف مقاتل، ومائتين من السكان(١٦٧)، من شدة هول الفاجعة التي حلَّت بهم، لدرجة أن أصبحت تلمسان شبه فارغة من سكانها، الذين كان عددهم يناهز مائة وخمسًا وعشرين ألف نسمة(١٦٨).

وقد عبَّر العبدريُّ عن هذا الوضع المأساوى الذي حلَّ بتلمسان، وما ألقت به حرب الحصار من أزمات على عاتق التلمسانيين، الذين عُدت مبانيهم: "مساكنُ بلا ساكن، ومنازلُ بغير نازل، ومعاهدُ أقفرَتْ من متعاهد؛ تبكي عليها فتنسكبُ الغمامُ الهمع، وترثي لها فتندبُ الحَمام الوُقَّع. إنْ نَزَلَ بها مستضيفٌ قَرَتْهُ بؤسًا، أو حلَّ فيها ضيف كسته من رداء الردَّى لبوسًا"(١٦٩).

ومما زاد من حدَّة النزيف البشري وتفاقُم تبعاته على أهل تلمسان، ما نجم عن حصار المرينيين للمدينة سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م، على عهد السلطان أبي الحسن المريني؛ حيث أسفرت معارك هذا الحصار الذي دام لثلاث سنوات متصلة(١٧٠)، عن حصد أرواح زهاء ثمانين ألف قتيل من الجانبين(١٧١)، ليكشف لنا ذلك عما تُلقيه الحصارات من أعباء ثقيلة على السكان.

وعندما لاحت الهزيمة بقُبحْها على بني زيان خلال معارك هذا الحصار، ولّوا الأدبار نحو أسوار المدينة على أمل النجاة والفرار، فصدهم عسكر المرينيين إلي هوة الخندق "فتطارحوا فيه وتهافتوا على ردمه، فكان الهالكُ يومئذ بالرَّدمِ أكثر من الهالكِ بالقتل"(١٧٢).

كذلك آثر السلطان أبو الحسن المريني عقب نجاح حصاره لمدينة تلمسان واقتحامه إياها عنوة في رمضان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م؛ أن يكون مصير المدافعين عن قصر السلطان الزياني المحصور

أبي تاشفين هو القتلُ والتنكيلُ، إذ "رُفِعتْ رؤوسُهم على عصىّ الرماح فِطيف بها"(١٧٣)، كما تم بأسلوب مشينٍ قَتْل السلطان أبي تاشفين؛ حيث أُحتز رأسه وفُصِلَ من جسده(١٧٤).

أما أهل تلمسان، فقد تدافعوا على أبواب المدينة وهم يُمنّون النفس بالخلاص، وداس بعضهم بعضًا، حتى صارت الجثث طول قامة، والناس يمشون من فوقها، وكأن القيامة قد قامت، والعدو من ورائهم يقتل ويأسر، فكانت ساعة يشيب لها الولدان، وكان لكل امرئ منهم يومئذٍ شأن يُغنيه، حتى أن الذين ماتوا تحت الأرجل كانوا أكثر ممن قُتل بالسيف، ويصفُ ابن خلدون مشهد الهلع الذي سيطر على نفوس الأهالى، فيقول: "غصت سكك البلد من خارجها وداخلها بالعساكر، وكظّت أبوابها بالزحام، حتى لقد كبّ الناس على أذقانهم وتواقعوا فوطئوا بالحوافر وتراكمت أشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف ومسلك الباب"(١٧٥)، وهو ما كان يضاعفُ من واقع الأزمة على السكان.

وهكذا، عاش سكانُ تلمسان تحت وطأة هذه الحصارات سنوات عسر، لم يشهد لها مثيلًا من قبل، فماذا عساهم أن يفعلوا وهم يترقَّبون الموت قتلًا وجوعًا في كل لحظة، ليأتي التضرع إلي الله سبحانه وتعالى أن يُنزل فرجه عليهم، وكذلك الالتفاف حول المتصوفة والأولياء أحياءً وأمواتًا وانتظار الفرج، كدأبهم في مثل هذه الشدائد والمحن، حتى صار الناس يستنجدون بهم، لتفريج كروبهم(١٧٦).

ومن خلال ما ذُكر من معطيات يمكننا القول: بأن معارك الحصار بين المرينيين والزيانيين قد تركت أثرها الواضح على المعدلات الديموغرافية التى عانت خللًا واضحًا نتيجة وقوع الكثير من الجنود والأهالى قتلى لها؛ بسبب العداوة التي ترسّخت بين الطرفين تحت ذريعة التوسُّع والسَّيطرة.

**٢) انعكاسات حرب الحصارات على صحة السكان:**

كان فرض الحصار العسكري حول مدن بلاد المغرب أحد الوسائل التى لجأت إليها الجيوش المغربية، بهدف السيطرة على تلك المدن، إذ كان الحصار يستهدف قطع الإمدادات الغذائية عن الأهالي، وتضييق الخناق عليهم بُغية إجبارهم على الخضوع والاستسلام، وهو ما قد يضيف إلي معاناة السكان ومحنهم، محنًا جديدة بسبب الحصار العسكري الذي كان يطول أحيانًا، نذكر من ذلك الحصار الذي فرضه السلطان أبو يعقوب المريني على تلمسان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، والذي دام لمدة ٨ سنوات و٣ أشهر و٥ أيام(١٧٧)، حتى وُصف بـ "الحصار العظيم"(١٧٨)، و"الحصار الأكبر والخطب

الشديد"[١٧٩]، ذاق أهلها خلاله أقصى آلام المحن، حتى ذهب بهم الجوع إلي استباحة ما لا يؤكل[١٨٠]، وكان الهدف من طول مدة الحصار، هو كسر طموح المحصورين في النجاة من أنياب الحصار، اعتمادًا على مؤونتهم المدَّخرة وروافد المياه المتاحة لديهم تماشيًا مع مدّة الحصار، حتى إذا نفذت هذه المؤن ونضبت، اضطروا حينئذ إلي الإذعان والاستسلام.

ومن الإشارات الدالة على ذلك، الواقع المرير الذي عانى منه أهل تلمسان المحصورون سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، نتيجة الحصار العسكري الذي فرضه المرينيون عليهم، والذي أدي إلي اختلال النظام الغذائي لديهم، حتى فنيت مخازن مؤنهم، ومن شدّة الجوع مات ما ينيف على مائة وعشرين ألفًا[١٨١]، ومن نجا منهم من الموت لم يجد سبيلًا لسد جوعه إلا بأكل غائطهم بعدما عرّضوه إلي الشمس حتى يعود يابسًا ويجفَّ، فيطبخونه ويأكلونه من شدة الجوع الذي أحدثه الحصار المريني بهم[١٨٢].

وغَنيٌّ عن التأكيد، أن استمرارية الحصار المريني لتلمسان لمدة تناهض الثمانية أعوام هي مدة كفيلة بأن ينال البناء الاجتماعي خلالها عظيم الجهد والشدّة ما لم ينل غيرهم، فعَدِم الناس ما يقتاتون به، حتى عَظُمتْ عليهم المصيبةُ ونالهم ما لم ينل أمّة من الأمم، وأخذ الجوع من السكان مأخذه، حتى اضطروا إلي أكل ما كانت تنفر منه النفوس، لدرجة أن وصل بهم الأمر تحت وطأة هذا الحصار أن أصبح الناس يُكْرِهُون على أكل الحشرات والحيوانات الضارة لسد رمق الجوع، من الحشرات وجميع الحيوانات من القطط والفئران والعقارب والحيات والضفادع وجلود البقر وغير ذلك[١٨٣].

ومما يدعو للغرابة، أن هذه الحيوانات رغم أضرارها البالغة إلا أنها كانت تُباع بأغلى الأثمان، كالعصافير التي بلغ سعرها ستة دراهم، والفأر بعشرة دراهم، والحية بعشرة دراهم[١٨٤]، بل أكلوا حتى ما كان في العقيدة محرمًا كأشلاء الموتى، عندما نفذت مؤونتهم ونضبت، وغلت أسعار سلعهم، وعسُر أمر الوصول إليها[١٨٥]، "حتى أشرفوا على الهلاك"[١٨٦]، وضاقت بهم السُّبل، وكثر الضيقُ والشدّة من ويلات الحصار.

ولم يقتصر الأمر علي ذلك، إذ بلغ بهم الجوع حدًّا جعلهم يبحثون عن الْجِيَفِ الباليةِ لأكلها[١٨٧]، ومع استفحال ظاهرة الجوع، يتحول الإنسان إلي حيوان شرس، يفتك بلحم أخيه الإنسان،

حتى "أكل بعضهم بعضًا"[١٨٨]، وخلال كل هذه المعاناة والقسوة، كان السلطان أبو يعقوب المريني يشدد عليهم الحصار، ويقول: "لأواصلنه عليهم حتى أقتلهم جوعًا"[١٨٩].

ولنا أن نتخيل تناول المحصورين التلمسانيين لمثل هذه الأشياء لسد جوعهم، وما قد يترتب على ذلك من آثار فجَّة على صحة الإنسان، أضف إلي ذلك، فقدانهم لمصدر المياه الوحيد الذي يُغذى المدينة من الخارج، وانعكاس ذلك على حياتهم ونظافتهم وطهارتهم، إذ إن تعذر وجود الماء يوفر بيئة مناسبة لشيوع الأوبئة والأمراض والمجاعات، وعليه، كان مورد الماء من ضمن الأسباب الرئيسة التي جعلت أهل تلمسان يستسلمون لحصار السلطان أبي الحسن المريني سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م، بعد صمود ومقاومة شديدة دامت أكثر من ثلاثين شهرًا، بسبب اكتشافه لمصدر المياه الذي يزود السكان، فقطعه عنهم وحوله إلي جهة أخرى، فسقطت المدينة في يده[١٩٠]. رغم حرص سلاطين تلمسان الشديد على إخفاء الينابيع والقنوات التي تزود مدينتهم بالماء، ودفنها تحت الأرض أو تغطيتها، والحفاظ على سرية مكانها، حتى لا يتفطَّن لها المحاصرون للمدينة.

**٣) انعكاساتُ حربِ الحصارِ على الاقتصاد:**

عاني أهل تلمسان عناءًا كبيرًا وبذلوا من الجهد والتعب حدًّا لا يُوصف قلَّما نجد مجتمعًا عاني من الآلام والتشريد والجوع، بالقدر الذي عانى منه سكان مدينة تلمسان في خضم معارك الحصارات التي طالتهم، فكلما اشتدت الحروب والحصارات، كلما "قبض الناس أيديهم عن الفلح"[١٩١]، ومن ثم عانوا من تدهور الزراعة لسنوات طويلة نتيجة الإبادة التي قام بها المرينيون للإنسان والأرض على حد سواء، فعانوا نقصًا في محاصيلهم ومؤنتهم وغلاءً في الأسعار، وعندما لم يؤثِّر الحصار العسكري الذي ضربه السلطان يوسف بن يعقوب المريني على مدينة تلمسان في صمودها، ولم يكن فعالا بالشكل الذي يسمح باقتحام جيوشه لها؛ عمل على تعزيز مفعوله بحصار اقتصادي[١٩٢] ليخنق به المدينة وسكانها، وهو ما يؤكده قول ابن خلدون أن السلطان المريني أبو يعقوب كان "ينزل شديد العقاب والقسوة بمن يميرها ويأخذ بالمرصاد على من يتسلّل بالأقوات إليها"[١٩٣]؛ ليضرب معنويات السكان، ويدفعهم للاستسلام.

**أ) تدهور الإنتاج الزراعي وارتفاع الأسعار:**

انتهج المرينيون خلال حصارهم لتلمسان سياسات حربية تعتمد على عامل التجويع، عبر إحراق الأراضي الزراعية وإفسادها، وتخريب الضياع وقطع الأشجار، وغير ذلك من مظاهر التخريب والدمار التي كثيرًا ما لجأ إليها المرينيون في خضم عمليات الحصار التي طالت مدينة تلمسان(١٩٤)، من خلال استهداف موارد الإنتاج الزراعى للمحصورين، إما بالاستيلاء عليها، كما حدث أثناء حصار السلطان المريني أبو يعقوب لتلمسان سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م، حيث "احتوت مرين على جميع ما بخارجها من القري والضياع والفواكه والثمار والزروع"(١٩٥)، أو بتخريب الأرض الزراعية وإحراقها؛ لتدمير وسائل المقاومة الطبيعية للمحصورين، كما فعلت قبائل توجين الموالية للمرينيين بحق تلمسان وأراضيها، إذ "قطعوا الثمار، ونسفوا الآبار، وخربوا الربوع، وأفسدوا الزروع، ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم"(١٩٦). ومن ثم يصبحون مُهدَّدون بالجوع والإفلاس، وعاجزون عن تدبير معيشتهم.

وحتى تتضح الصورة ربط برنشفيك بين ثنائية التخريب والاستسلام، من خلال استهداف الموارد الإنتاجية، بقوله: "وتكون حرب الحصار متبوعة بأعمال تخريب فظيعة: مثل قطع الأشجار وإتلاف المحاصيل الزراعية .. وذلك لا فقط بسبب إضمار الشر، بل للتأثير في الضحايا الذين يشاهدون أعمال التخريب المذكورة من بعيد وحثّهم على الاستسلام في أقرب وقت"(١٩٧)، أو حتى دفعهم إلي الفرار الاضطراري(١٩٨)، من خلال تدمير وسائل المقاومة الطبيعية لديهم، حتى تسهل السيطرة عليهم.

وعلاوةً على ذلك، استمر السلطان المريني على هذه الحال في حصاره لتلمسان، لكن استمرار صمودها بهذا الشكل القوى طيلة مدة الحصار – على الرغم من خضوع أغلب الأراضي الزيانية خلال فترة الحصار للسلطة المرينية – جعله يفكر في إنشاء مدينة بجوارها في إطار الحرب الاقتصادية، أطلق عليها اسم المنصورة(١٩٩)، في مكان يُعرف باسم البلقع(٢٠٠)، وأصبحت المنصورة من أهم مدن بلاد المغرب في فترة حصار المرينيين لتلمسان، بعد أن "استبحر عمرانُها ونفقت أسواقُها، ورحل إليها التجارُ بالبضائع من كل الآفاق"(٢٠١).

يدفعنا الصمود القوي للمحصورين التلمسانيين طيلة السنوات الأولي من حصار السلطان المريني يعقوب، إلي الاعتقاد بأن هناك عوامل لعبت دورها في الحدِّ من وطأة هذا الحصار خلال سنواته

الأولي[٢٠٢]، منها: ضخامة المخزون الغذائي المحشور في أهراء المدينة، وهو ما نوه إليه العمري بقوله: "لم يظهر منهم وهن ولا خور لانقطاع الميرة لما كان عندهم من المخزون"[٢٠٣].

هذا بخلاف عمليات الضخّ بالمؤون والأغذية إلي السكان المحصورين من جانب أقاربهم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أسرة الصوفي أبي عبد الله محمد بن مرزوق[٢٠٤]، إذ كان السلطان أبو يعقوب يوسف يخشى أن يعامل أبناء أبي عبد الله معاملة سيئة، اعتقادًا منه في أسرته، فكان يلاطفهم ويتقرب منهم ويلتمس بركات والدهم، كما فعل مع ابنه أبي العباس أحمد بن مرزوق، الذي خرَق حصار هذا السلطان لمدينة تلمسان في تحدٍّي منه لقراراته، إذ كان هذا الولي الصوفي يبعث مع العباد إلي خاله وأخته بمدينة تلمسان أثناء حصارها ببعض المرافق والطعام[٢٠٥].

رغم أن السلطان المريني كان قد أعطى أوامره بمنع ذلك، وأزهق أرواح العديد من المرينيين المتعاطفين مع المحصورين، والذين تغافلوا عن تطبيق أوامره، وتساهلوا في تهريب المواد الغذائية إلي داخل تلمسان وقت الحصار[٢٠٦]. وليس هناك شك في أن بعض رجال البلاط المريني على علاقة بهذا العمل، رغم صرامة أوامر السلطان بتضييق الخناق على المحصورين، وقطع كل بريق أمل في نجاتهم[٢٠٧]، وأصدر أوامره بقتل كل من يُدخل بضاعة أو مواد غذائية إلي تلمسان، وضرب عنق من تكون له يد في ذلك، حتى أنه "قتل على ذلك خلقًا من كبار بني مرين وغيرهم"[٢٠٨]، فتضرر السكان في داخلها، لانعدام الأقوات باستنفاد المخازن[٢٠٩].

ويبدو أن المصير المأساوي الذي آل إليه أبو يعقوب يوسف المريني على يد أحد خصيانه[٢١٠]، لم يسلم منه بعض رجال البلاط المريني، الذين كانوا محلَّ شكٍّ لديه في إعانة المحصورين؛ لذلك سارعوا إلي تدبير مكيدة قتله قبل أن يسبقهم ليقتلهم[٢١١]. وهذا بدوره، يوحي بأن السلطان المريني قد تفطّن في السنوات الأخيرة من الحصار لوجود روافد دعم للمحصورين من جانب رجال بلاطه، قد جعل بعض قنواتها تجفُّ، وهو ما نَلْمسه في السنة الأخيرة من الحصار، أي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م، حيث تجلَّى فيها الأثر البالغ على المحصورين في ضنك العيش وشدته، "حتى تجاوز الأمر حده وبلغ ماؤه الزبي، وانتهت قلوب المحصورين إلي الحناجر"[٢١٢]، بعد أن نفذت مؤونتهم، ونضبت قنوات إمدادهم بالأقوات، وأخذ الجوع من السكان مأخذه، وهو ما يؤكده العبدريُّ في قوله: "ثم وصلنا إلي مدينة تلمسان

فوجدناها بلدًا حلَّت به زمانة الزمان، وأخلت به حوادث الحدث الحدثان، فلم تبق به علالة ولا تبصر في أرجائه للظمأن بلالة"[٢١٣].

وهكذا كانت الحصارات تُؤثر سلبًا على الإمكانيات المادية للناس بسبب الغلاء الفاحش الذي يرافقها، والذي تصل فيه أسعار المواد الأساسية إلي أسعار قياسية[٢١٤]، وهو ما نجد صداه في وصف ابن قنفذ "عما انتهى إليه المحصورون من الشدة؛ لأنه قد بلغ ثمن الدجاجة عشرة دنانير للقوت لا للدواء، وكان للفأر ثمن معتبر لا أذكره الآن" [٢١٥]، وفي مصدر آخر "غلت الأسعار وبلغ رطل من الملح دينارًا وأيضا الزيت والسمن والعسل واللحم والدجاج ثمانية دنانير"[٢١٦]، وفي نفس السياق يُؤكِّد ابن خلدون، ما ذهبنا إليه من غلاء أسعار الأقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حد المألوف، حتى استهلك أهل تلمسان أموالهم ومدخراتهم، وضاقت أحوالُهم[٢١٧].

وقد استمر هذا الحصار "في إضاقته بأهل البلد وغلاء أسعارهم فيه، وموتان الناس بالجوع"[٢١٨]، جراء استفحال الغلاء في المواد الأساسية، إذ بلغ "ثمن صاع قمحه إلي دينارين وربع الدينار، وصاع شعيرهم إلي نصف ذلك"[٢١٩]، حتى أصبحت العاصمة الزيانية تلمسان على إثر هذا الحصار الطويل مهددة بالخراب والدمار، وعظم الخوُف وهمَّ الناسُ بالفرار، وهو ما أكده التنسي حينما قال: "وكان على أهل تلمسان بلاء عظيم من غلاء الأسعار وموت الرجال .. وفر أكثر أهلها"[٢٢٠].

وليت الأمر توقَّف عند هذه الوضْعية المرتبكة، ولكن القدر كان يدّخر لأهل تلمسان ما هو أسوأ من ذلك، إذ عصفت بتلمسان مجاعة عظيمة جراء هذا الحصار الطويل[٢٢١]، فعُدم الناس ما يقتاتون به مؤن وأغذية، وفي ذلك يُشير ابن خلدون أنه قد "نالهم من الجهد والجوع ما لم ينل أمة من الأمم، واضطروا إلي أكل الجيف والقطط والفئران"[٢٢٢]، لسد رمق الجوع، بل تنامت ضروب المعاناة عليهم حتى فقدوا قدرتهم على التمييز، "حتى أنهم زعموا أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتي من الناس"[٢٢٣]، وأكل بعضهم بعضًا، بل وصلت بهم شدة الحصار ونكايته إلي أنهم كانوا يغوطون ويجعلون غائطهم في الشمس حتى يعود يابسًا فيطبخونه ويأكلونه[٢٢٤]، في محاولة لإيجاد بدائل لنظام التغذية المألوف، وهو ما فطن إليه صاحب كتاب "جغرافية الجوع" حينما قال: "ليست هناك كارثة أخرى تحطم شخصية الإنسان وتدمرها كما يفعل الجوع"[٢٢٥]. فقد انهارت قواهم، وسكنت حركاتهم، وركنوا ينتظرون الموت

البطيء، وهو في كل ذلك يشدد عليهم الخناق، ويقول: "لأواصلنه عليهم حتى أقتلهم جوعًا"[٢٢٦]. مما ينهض دليلاً على أن الحصارات كانت تحدث شللاً اقتصاديًّا يتمخَّضُ عنه حدوث مجاعاتٍ وأزماتٍ.

ولا شك أن هذه الأزمات قد أسهمت من جانبها في إرباك السلطة الزيانية التي تجرَّعت خلال تلك المدة هزائم كثيرة، ولم يكن بمقدورها أن تفعل شيئًا سواء لاسترجاع قوتها أو لمحو آثار الجوع، حيث تؤكد المصادر أن السلطة الزيانية نفسها عانت هي الأخرى من ضغط الغلاء، واستنفاد الأموال والمدخرات، وقد عاين العبدري بنفسه هذا الوضع المُزري الذي آلت إليه تلمسان على عهد السلطان يغمراسن بن زيان (٦٨١-٧٠٣هـ)، جراء الحصار الطويل، إذ يقول: "وقد شاهدت جمعًا من الحجاج ينيفون على الألف وردوها، ووقفوا إلي ملكها – يغمراسن – فأعطاهم دينارًا واحدًا"[٢٢٧]. مما يؤكد فداحة الأزمة المالية التي نزلت ببني زيان ودولتهم.

ولما عجز الناس عن تحمُّل هذه المجاعة اشتكوا إلي سلطانهم أبي زيان، فكان جوابه: "بأنه سيقدم عن طيب خاطر لحم جسده إذا كان ذلك كافيًا لإطعامهم جميعًا، معتبرًا لحمه قليل القيمة في مقابل وفائهم"[٢٢٨]، كما استدعى ابن جحاف خازن الزرع "فسأله كم بقى من الاهراء والمطامير المختومة فقال له: إنما بقي عولة اليوم وغد"[٢٢٩]، كما استقدم مجموعة من أعيان المدينة يتراوح عددهم بين الخمسة أو الستة، وأرسلهم إلي مطبخه كي يروا وجبة طعامه لذلك اليوم، فكانت تتألف من خليط من لحم حصان وحبات شعير سليمة، وأوراق برتقال وزيتون وأشجار أخرى، وبذلك عرف الناس أن الشدّة التى يعانيها الملك كانت أكبر بكثير من ضيق أيٍ من المواطنين[٢٣٠].

ويصف ابن مرزوق هذه الحالة التي كان عليها أهل تلمسان من الضعف والانكسار، فيقول: "فكم خرجت فيها من ذمم، وكم هلكت فيها من أمم، وكم انجلى من أهلها أعلام، وكم كابدوا من محن فيها وانتقام"[٢٣١]، فلم يغمض لهم جفن طوال تلك السنوات الطويلة السّوداء، وقد أفضى هذا بطبيعة الحال، إلي حدوث كوارث مفجعة، ذهب ضحيتها عدد كبير من سكان المدينة، الذين استهلكوا كل أموالهم ومدخراتهم، حتى أصبح يتعذَّر عليهم شراء ما يقتاتون به لسد جوعهم، فكان الهالك منهم بالجوع أكثر من الهالك بالقتل[٢٣٢]، وفي نفس السياق، ذكر يحيى بن خلدون: أن الذين ماتوا جوعًا وقتلاً من أهل

تلمسان جراء الحصار الطويل بلغوا زهاء مائة وعشرين ألفاً[٢٣٣]. ومن ثم أسهمت هذه الوضعية المأساوية في تهاوي المقاومة التلمسانية ضد الحصار المريني[٢٣٤].

وإزاء هذه الحالة الكارثية والشعور بالعجز، وبسبب ترسيخ ثقافة الاعتقاد في أهل التصوف، لجأ الناس إلي المتصوفة[٢٣٥] كي يتدخلون لفك الحصار عن مدينة تلمسان، وصرف السلطان أبي يعقوب يوسف عما انتهي إليه المحصورون من الشدة، وكان هؤلاء المتصوفة ببساطتهم يظنون أنهم بالمحاورة يستطيعون التأثير عليه، ودفع شره عن المدينة، إلا أن ذلك كله كان وهمًا وخيالًا، نذكر من هؤلاء المتصوفة الشيخ الولي عبد الرحمن بن أبي زيد الهزميري[٢٣٦]، الذي شقَّ عليه ما يُكابده أهل تلمسان من مشاق ومعاناة الحصار، فتحمل مشاقة السفر من مدينة أغمات إلي تلمسان من أجل رفع هذا الحصار، وحتى يصرف السلطان المريني "ويكفّه عما انتهى إليه المحصورون من الشدة .. فلم يقبل منه فرجع إلي فاس"[٢٣٧]، بعدما فشل في مسعاه، وفي رواية أخرى، "ولما يئس منه قام عنه مغضبًا، وقال يجيء سعادا يقضى هذا"[٢٣٨]، وهو ما ينم عن المواقف التضامنية للمتصوفة مع المتضررين من الحصار، ومحاولة التخفيف من وطأته على فئات المجتمع.

ومع ذلك كله، أطال عليهم أبو يعقوب المريني حرب الحصار طمعًا في الإخضاع والإذلال، حتى كادت معارك الحصار تعصف بوجودهم وتقضى عليهم، لولا رحمة الله وفرجه بهم، فقد جاءتهم الأخبار بمقتل السلطان المريني أبي يعقوب على يد أحد خصيانه[٢٣٩]، فكان في ذلك الانفراجة لأهل تلمسان[٢٤٠]، و"نعمت المدينة بعد مجاعتها برخاء كبير، حتى أن كيل القمح الذي كان سعره في الصباح ثلاثة دنانير أصبح بدرهمين عند الظهيرة"[٢٤١]. وفي رواية أخرى، "ففي ساعة واحدة بيع عندهم القمح ثمانية صيعان بثمن دينار، والشعير ستة عشر صاعًا بثمن الدينار"[٢٤٢].

ويبدو أن تدهور أحوال مدينة تلمسان خلال الحصار الذي فرضه عليها السلطان أبو الحسن المريني سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م، وانتهى باقتحام عساكره لها سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م، بعد حصار دام لثلاث سنوات، حملَه على أن يُوزّع على فقراء المدينة اثنى عشر ألف دينار واثنى عشر ألف كساء، ومن الطعام مطامير لا تعد ولا تحصى[٢٤٣].

**ب) تداعيات الحصارات على الأنشطة الحرفية والصناعية:**

كان من الطبيعى أن تتأثر الأنشطة الحرفية والصناعية هي الأخرى، تحت وطأة حصارات المرينيين المتكررة على مدينة تلمسان، وتبعات ذلك على الحرفيين والصُّناع، حيث تراجعت الصناعات لقلة الصناع والحرفيين من جهة، ولقلة القادرين على الشراء من جهة أخرى، جرَّاء الخراب الذي أحدثهُ الحصار المريني "الذي أضعف أهل تلمسان بشدة .. حتى أشرفوا على الهلاك"(٢٤٤)، فالحصار المريني لتلمسان كان له عواقب وخيمة على الأنشطة الصناعية والحرفية بالمدينة، وتفصح لنا النصوص النوازلية عن أحد مظاهر ذلك الضرر، إذ يذكر الونشريسي أن بعض الشيوخ سئل عن رجل في تلمسان دفع لصانع ذهبًا عينًا برسم أن يصنع له فرنًا؛ وذلك قبل أن يُحاصِر أبو الحسن المريني تلمسان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٥م، ثم ماطل صاحب الفرن في صنعه حتى حُصِرت المدينة، واستمر في المماطلة إلي أن أجاب صاحب المال في نهاية المطاف بأن ماله ضاع يوم الكائنة أو أيام الحصار، وكان نص النازلة هو: هل على الصانع ضامن أم لا؟ وكان الجواب، أنه ضامن مادام لم تقم البينة على معاينة انتهائه في اليوم الذي زعم ضياعه فيه(٢٤٥).

كما ورد في نوازل المرحلة مظاهر عدة عن هذا الوضع المتردِّي على غرار المسألة السابقة بشأن المال الذي أُتلف أو غُصب من صاحبه في الحصار المريني لتلمسان، ونحو ذلك من القضايا النازلة التي أشارت ضمنيًّا أو صراحةً إلي إتلاف العقود المثبتة للملكية، وما وقع بشأنها من خلاف بين المالك الحقيقي والمدّعي ذلك، إذ كان المحصورون من الباعة والتجار والحرفيين يشتكون كثيراً إلي أهل العلم والفقه، يطلبون الفتوى منهم بشأن التعامل مع الأجناد النازلة بمدينتهم نظير ما يقومون به من أعمال التعدّي والنهب والغصب(٢٤٦).

**ج) أثرُ معارك الحصارات على النشاط التجاري:**

كانت الرغبةُ في السيطرة على المناطق الجنوبية بمثابة هاجس لازم جميع التحركات العسكرية المرينية؛ نظرا لما لهذه المناطق من دور فعال في إنعاش اقتصاد المغرب، كما أن التحكُّم فيها يعني ضمان الاستفادة من موارد التجارة الصحراوية، وضمان سلامة القوافل الواردة من بلاد السودان، وهو ما كان المرينيون يسعون جاهدين إلي استمراره، حتى يضمنوا لهم انتعاشًا اقتصاديًّا.

وعليه، لم تقف معاناة حرب الحصار على السكان عند مجرد الذعر والاضطراب وفقدان الأمن، إذ إن عمليات الحصار وما يتبعها من غاراتٍ، كثيراً ما تعصف بالنشاط التجاري على المستويين الداخلي والخارجي، حيث تجف موارده، وترتفع الأسعار، وتختفى السلع من الأسواق، وتنعدم الحركة التجارية بين المدن، ويُصبح التجار عرضةً للأخطار، يتخطَّفهم القطَّاعُ واللصوصُ، ويأتون على ما معهم من سلع وأمتعة(٢٤٧)؛ ولذلك يلجأ التجار إلي التحايل بشتيء الطرق والوسائل الممكنة من أجل الإفلات من خطرهم، بعدما أصبحت أغلب طرق التجارة مرتعًا لأعمال اللصوصية والتعدى، وحسبنا في ذلك رواية ذكرها أحد الرحالة، تدور أحداثها حول بعض التجار التلمسانيين القادمين من فاس، الذين تنكروا وكأنهم مرضي بالجزام، خوفًا من سطوة اللصوص والأعراب القاطنين بصحراء تلمسان، وبالفعل لم يقرب لهم هؤلاء اللصوص، خوفًا من أن يتأذوا بهذا المرض(٢٤٨).

وقد زاد من حدة التداعيات السلبية لحرب الحصار على النشاط التجاري، سياسة التخريب التي مارستها السلطة المرينية ضمن الحصار التاريخي لقاعدة بني زيان تلمسان في إطار ما أسمته بالحرب الاقتصادية، بدليل إقامتها لمدينة المنصورة للاستحواذ على التبادلات التجارية التى كانت تلمسان محورها الحيوي(٢٤٩)؛ حيث كانت تلمسان "تؤلّف محطة على الطريق المؤدية إلي بلاد السودان"(٢٥٠)، وكان الوصول إلي الذهب السوداني انطلاقا من سجلماسة عبر تلمسان إلي أوروبا، من خلال التجار اليهود الذين نشطوا في هذه التجارة المُربحة(٢٥١).

ومن أجل القضاء على هذا الدور الحيوي لتلمسان في تجارة السلع السودانية(٢٥٢)، أوجد المرينيون بمنصورتهم أسواقًا نافعة، عُمِّرت بمختلف السلع والبضائع، بعدما قصدها التجارُ من مختلف الجهات والآفاق(٢٥٣)؛ فشكَّلت بذلك متنفسًا مهمًا للمرينيين للتزود بما يحتاجون من سلع وأغذية خلال فترة الحصار، بعدما أصبحت مقرًّا لسوق سوداء مزدهرة، ويعبرها طريق الذهب السوداني، إذ سرعان ما حلَّت المنصورة محلَّ تلمسان في وظائفها التجارية، وأصبحت القوافل القادمة من الجنوب تجتازها، وجذبت إليها التجار من مختلف البلدان من المسلمين والمسيحيين واليهود(٢٥٤).

كما كانت في نفس الوقت عاملاً نفسيًّا مؤثرًا على المحصورين التلمسانيين، الذين كانوا يُدركون وهم في شدة المعاناة أن من يحاصِرهم في سعة من العيش، حيث ظلَّت التجارة نشطة بها رغم معارك الحصار وانعدام الأمن(٢٥٥).

كذلك كان يتعين على القوافل التجارية القادمة من سجلماسة إلي تلمسان أن تأخذ طريق وارجلان أو تيهرت، بدلاً من طريق فاس – تازا ثم تلمسان، إذ كان السلطان المريني أبو يعقوب يتوعد بالعقاب الشديد كل من يتسلل إلي تلمسان بالأقوات(٢٥٦). ورغم ذلك، فإن النشاط التجاري لتلمسان لم ينقطع نهائيًّا، حيث استمرت سواحل المغرب الأوسط تجذب إليها التجار، وخاصة من الميورقيين سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م(٢٥٧)، وهو الأمر الذي فطنِ إليه السلطان أبو الحسن المريني أثناء حصاره لتلمسان سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م، عندما قطع الطريق البحري الرابط بين تلمسان وهنين، لمنع وصول الإمدادات إلي المحصورين التلمسانيين عن طريق البحر، من خلال سيطرة المرينيين على المدن الساحلية في المغرب الأوسط، مما أثر على تجارة الزيانيين مع أوروبا(٢٥٨).

**٤) انعكاساتُ الحصارات على البناء الاجتماعي والأسري:**

تركت معارك الحصار بين المرينيين والزيانيين آثارًا بالغة على الأسرة المغربية التى شهدت أحوالها تغيرات متلاحقة في خضم حروب ومعارك الحصارات، التى لم ينعكس تأثيرها السلبي على المجتمع الزياني فحسب، بل امتدت انعكاساتُها لتشمل المجتمع المريني أيضًا، نذكر من ذلك أنه لما تُوفي السلطان يوسف بن يعقوب المريني وهو ملازم لحصار تلمسان، آثر خليفته على عرش بني مرين السلطان أبو ثابت أن يستشير أشياخ بني مرين والعرب ورؤساء الناس في تلمسان، هل يقيم على حصارها أم يرحل عنها إلي المغرب الأقصى، فأشار عليه الجميع بالرحيل والانصراف عنها(٢٥٩)، وكان من بين الأسباب التي بنوا رأيهم عليها "أن الناس قد قنطوا في هذه البلاد، ولهم بها عن أولادهم وعيالاتهم أربع عشرة سنة، فَسِرْ إلي بلادك حتى تؤمنها وتسكن جأش أهلها"(٢٦٠).

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه، من تأثير معارك الحصارات على استقرار الأسرة المغربية، التى كانت تتابع عن كثب أخبار تلك الحروب والحصارات وتخشى عواقبها، كثرة النوازل المتعلقة بهذه المسألة، إذ يبدو أن طول مدة إقامة الجندي المريني على أسوار تلمسان – كما حدث في الحصار الطويل – كانت

عاملًا رئيسًا في عدم استقرار الأسرة بفاس، إذ دفعه طول مدة بقائه في تلمسان إلي أن يتزوج بامرأة ثانية، وهو ما نستشفه من مسألة المرأة القاطنة بفاس، والتي سألت الفقيه "أن يحرّم له زَوْجَهُ عزة بتلمسان ويطلّقها، وشدت عليه في ذلك"(٢٦١).

وقد يتطور حجم معاناة المرأة إلي أبعد من ذلك، عندما تطول مدة غياب الزوج عن الأسرة، وعندئذ تُقدم هذه المرأة على تطليق نفسها، إذ نتوافر على نوازل عمن غاب عنها زوجها "مدة ثلاثة أعوام فطلقت الزوجة نفسها منه وتزوجت"، وعمن "غاب عنها زوجها وأثبتت مُوجبات الغيبة وطلقت نفسها ثم تزوجت"(٢٦٢). مما يبين حجم الألم الذي عانت منه الأسر جراء معارك الحصارات؛ ولذلك كانت الزوجة تشترط في عقد زواجها ألا يغيب عنها زوجها غيبة قريبة ولا بعيدة، طائعا أو مكرها، قبل البناء أو بعده أزيد من ستة أشهر(٢٦٣).

كما نتوافر على مسألة أخرى، تخص رجلا سأل أحد الفقهاء بأنه يريد الخروج مع الجيش إلي الغزو، ويرغب في أن يصطحب معه زوجته "لاحتياجه إليها في ضرورياته"(٢٦٤). إذ اعتادت المرأة المغربية خلال العصر المريني على الخروج مع الرجال للغزو في حملات طال أمدها ومسافاتها(٢٦٥)، كما برزت في ساحات القتال "على سبيل التحريض، يحيين ويعدين ويُرغِّبن"(٢٦٦) رجالهن على الاستماتة وعدم الإدبار، كما أنشدنَ الأشعاَر لتحميسهم(٢٦٧)، وكان لهن دور فعال في ذلك، حتى أن العرب "عندما ينفرون لحروبهم ينطلقون إليها بصحبة نسائهم كي يستمدوا من وجودهن الشجاعة، وحتى يذهب عنهن أكبر قدر من الخوف"(٢٦٨)، كما تكلفن بالجرحى لتضميد جراحاتهم(٢٦٩)، وكذا الأسري بإيصالهم إلي ذويهم في حال إطلاق سراحهم(٢٧٠)، فضلا عن فكِّ أسرى أهلهن(٢٧١).

كما لم تكن معارك الحصار وما ينجُم عنها من قتل للجنود والأفراد، هي وحدها المسئولة عن خلخلة البنية الاجتماعية والأسرية في المجتمع التلمساني، إذ كانت **عمليات السبى** المصاحبة للحصارات التى طالت مدينة تلمسان، هي الأخرى سببًا في نزيفٍ مستمرٍّ للخسائر البشرية للمحصورين، وترسم صورة عن حجم المعاناة التي تكبَّدتها الأسرُ جراء ذلك، بينما تُعد على الجانب الآخر، مغنمًا تحظى به جيوش الحصار المنتصرة على خصومها. وعليه، فقد أطلق المرينيون أيديهم في سفك دماء أهل تلمسان، وسبى نسائهم وأطفالهم، ومن الشواهد الدالة على ذلك، عمليات السبي

والأسْر التي نَجَمتْ عن فصول الصراع المريني الزياني، والذي أسفر عن تدفق نساء بني زيان وعيالهم سبايا في أيدي المرينيين(٢٧٢).

ورغم أن الحصار الذي فرضه السلطان المريني أبو يعقوب المريني على تلمسان سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م، لم يحقق أهدافه المرجوة بضم تلمسان إلي أملاك الدولة المرينية، عندما عجز الجيش المريني عن اقتحام المدينة ودخولها، فإنه في المقابل حقق نصراً كبيراً علي جيوش يغمراسن في المواجهات المكشوفة، وأرغمنها على الانحصار داخل أسوار تلمسان، وقد مكنهم ذلك من الظفر بغنائم وفيرة من معسكر يغمراسن، كما سبوا نساءهم وعيالهم(٢٧٣).

وقد بلغ من هول الفاجعة التي حلَّت بتلمسان أن نساء القصر الزياني وجواريه في الأيام الأخيرة من الحصار المريني الطويل للمدينة، قد اجتمعن وعبَّرن عن موقفهن الشجاع الداعي إلي مواصلة المقاومة حتى الموت، وكن يطلبن تحت وطأة الحصار وشدته من سيافي السلطان أن ينحروهنَّ ويريحوهنَّ من معرَّة السَّبْى والأسْر، حيث أرسلن قهرمانة القصر لتقول للسلطان أبي زيان بأن "حظايا قصركم وبنات زيان حرمكم مالنا وللبقاء .. فأريحونا من معرَّة السبي وأريحوا فينا أنفسكم، وقربونا إلي مهالكنا في الحياة .. في الذِّل والعذاب والوجود بعدكم عدم"(٢٧٤).

كذلك غنم بنو مرين مغانم وفيرة أثناء حصارهم للمدينة سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م، على عهد السلطان أبي الحسن، حيث سبوا نساءها وعيالها، بعد أن تمكنوا من دخولها، فاستولوا على المدينة بما اشتملت عليه من "نفيس الحلي وثمين الذخيرة وفاخر المتاع وخطير العدة وبديع الآلة وصامت المال وضروب الرقيق وصنوف الأثاث والماعون"(٢٧٥).

وخلال فترات الحصار المريني لتلمسان، كان الجنود المحاصِرون يغيرون على الأحواز والنواحي، فيسبون ويغنمون(٢٧٦). وهكذا، تعددت الضحايا الذين حصدتهم حرب الحصارات، فكان من زمرتهم النساء والأطفال، الذين أدخلتهم الحرب في ربقة السبى.

ربما هذا الانتقام المريني من المرأة التلمسانية، يعود إلي الدور الكبير الذي لعبته إلي جانب الرجل في مقاومة الحصار المريني والتصدي له، كما كان لها دورها الفعال في شحن وتحريك الهمم، حيث كانت تخوض المعارك إلي جانب الرجال خلف الأسوار، وبرزت مشاركتها في مواجهة حصار

السلطان أبي الحسن المريني لتلمسان، عندما اقتربت إحدى النساء التلمسانيات من مكان إقامة السلطان المريني، وهي ترفع صوتها تنادي أمراء بني زيان وجنودهم، وتحثُّهم على المقاومة والصمود، وكانت في نفس الوقت تهجو سلطان بني مرين وعساكره، وتكيل لهم الشتائِمَ، فرد عليها أبو الحسن المريني بقوله: "الشتم حيلة المغلوب"(٢٧٧).

كذلك اتسعت انعكاسات معارك الحصارات لتمس كافة الشرائح العمرية في تلمسان بما في ذلك الأطفال، إذ كانت الحرب "لا ترحم سنًّا ولا جنسًا"(٢٧٨)، وقد حاول الفقهاء جاهدين الوقوف في وجه هذه الظاهرة التي طالت الأطفال خلال معارك الحصارات، إلا أن يكونوا من المحاربين(٢٧٩).

نذكر من ذلك ما قام به بنو مرين خلال حصارهم لتلمسان بنهب "محلة بني عبد الواد وأموالهم وسلاحهم، وسبى حريمهم وعيالهم"(٢٨٠)، كما أن معارك الحصارات وما تُسفر عنه من قتل سواء على الجانب المريني أو الزياني تخلف لنا شريحة يُطلق عليها شريحة "أيتام الحرب"(٢٨١)، وهم الأطفال الذين حُرِمُوا من أبائهم في خضم معارك حروب الحصارات بين المرينيين والزيانيين؛ لأنهم وقود تلك الحروب(٢٨٢).

ومن الأمثلة الدالة على ذلك، عدد الضحايا من الرجال الذين خلَّفهم الحصار المريني على تلمسان فيما بين أعوام (٦٩٨- ٧٠٦هـ/١٢٩٩- ١٣٠٧م)، والذين بلغوا زهاء مائة وعشرين ألفًا(٢٨٣)، مما أحدث نزيفًا ديمغرافيًّا كبيرًا، كان له بالغ الأثر على تماسك الأسرة التلمسانية. وقد انعكست هذه الصورة القاتمة على نوازل الفترة المعنية بالدراسة، فأصبحنا نصادف نوازل فقهية عمن "غاب زوجها سنين فظنت أنه مات"، وعمن "أخبرها عُدولٌ بموت زوجها االغائب"، و"الفرسان الذين افتقدوا في معترك القتال منذ عامين ونصف"، و"الأجل المضروب للزوج المفقود"(٢٨٤).

**٥) حربُ الحصارات ونهبُ الأموال والممتلكات:**

لم يقف تأثير حرب الحصارات المرينية على سكان تلمسان خلال العهد الزياني عند حصد أرواحهم وتشريد من بقى منهم وإرباك حياتهم، وإلحاق الكثير من الضرر بهم فحسب، بل أطلق المرينيون أيديهم على منازل أهل تلمسان نهبًا وسلبًا(٢٨٥)، ونتوافر على عدد من الإشارات الخاصة بتعدي المرينيين على الأموال والممتلكات، وسلب ثروات الأهالي بقوة السلاح، تعبيرًا عن الانتقام من

جهة، وتحقيقًا لأغراض المنفعة من جهة أخرى. فقد أطلق المرينيون أيديهم في سفك دماء أهل تلمسان، وسبى نسائهم وأطفالهم، واستباحة أموالهم وممتلكاتهم، ومن الشواهد الدالة على ذلك، ضروب التخريب التي نجمت عن فصول الصراع بين المرينيين والزيانيين التي أسفرت عن نهب أموال وممتلكات بني عبد الواد، ففي حصار يعقوب المريني لتلمسان سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م، كانت الوقيعة على صاحب تلمسان يغمراسن، حيث "انتهبت الناس محلته وأمواله، وأثقاله وعياله"(٢٨٦).

ورغم أن الحصار الذي فرضه السلطان المريني أبو يعقوب يوسف المريني على تلمسان سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م، لم يحقق أهدافه المرجوة بضم تلمسان إلي حظيرة الدولة المرينية، حيث عجز الجيش المريني عن اقتحام المدينة ودخولها، فإنه في المقابل حقق نصرًا كبيرًا علي جيوش يغمراسن في المواجهات المكشوفة، وأرغمها على الانحصار داخل أسوار تلمسان، وقد مكنهم ذلك من الظفر بغنائم وفيرة من معسكر يغمراسن(٢٨٧).

كذلك غَنِمَ بنو مرين مغانم كثيرة أخرى من الأموال والمتاع أثناء اقتحامهم للمدينة سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م، على عهد السلطان أبي الحسن، الذي قتل عاهلها أبو تاشفين الزياني، "واستولى على أمواله وحرمه"(٢٨٨)، كما استولى جنوده على المدينة بما اشتملت عليه من "نفيسِ الحُليِّ وثمين الذخيرة وفاخر المتاع وخطير العدة وبديع الآلة وصامت المال وضروب الرقيق وصنوف الأثاث والماعون"(٢٨٩)، بل تمادى المرينيون في سلوكهم التخريبي تجاه تلمسان وأهلها، إذ "انطلقت أيدي النهب على البلد فلحقت الكثيرين من أهله معرّات في أموالهم وحرمهم"(٢٩٠)، وفي رواية أخرى، "وانطلقت الأيدي على المنازل نهبًا واكتساحًا"(٢٩١). وعلى طوال فترات الحصار المريني لتلمسان، كان الجنود المحاصِرون يُغيرون على الأحواز والنواحي، فيسبون ويغنمون(٢٩٢).

**٦) انعكاساتُ حربِ الحصارِ على العُمْرانِ:**

لم يكتف المرينيون بخلخلة الوضع الديموغرافي والبناء الاجتماعى والاقتصادى لتلمسان، بل امتدَّت أيديهُم إلي تخريب وتهديم عمران المدينة، من خلال القصف المتواصل بالمنجنيق وبغيره من مختلف أدوات الحصار وآلاته، إذ عادة ما تكون حرب الحصارات متبوعة بأعمال تخريب وإتلاف للمنشآت، وهو أمر بديهي على اعتبار "أن الحرب في ذاتها قبيحة مذمومة لما فيها من إزهاق النفوس

وتخريب العامر من البلاد وتدميره"[٢٩٣]، ويكون ذلك بتخريب المدن والقري وحرق المزارع واقتلاع أشجارها، ساعد على ذلك، إجازة بعض أهل العلم لهذه الممارسات التخريبية، إذ يقول صاحب كتاب تحفة الأنفس: "يجوز تحريق أرض العدو وزرعهم وعقر دوابهم .. وكذلك قطع شجرهم وتخريب بلادهم، وفعل كل ما يُنكيهم إذا رأى الإمام في ذلك صلاحًا واستعجالًا بإسلامهم أو ليُضعفَهُمْ بهِ"[٢٩٤]. ولا شكَّ في أن تعدد معارك الحصار وما يتخلَّلها من قصف وتدمير للمدن والمنشآت بمختلف آلات الحصار، كان يترك آثارًا جسيمة على العمران، سواء على المحاصِرين أو المحصورين.

وعليه، لم تكن مدينة تلمسان أو حتى المدن والحصون الحربية التي شيدها المرينيون في مجالات المغرب الأوسط بمنأي عن أعمال التخريب والتدمير لمنشآتها العمرانية، جرَّاء معارك الحصارات المتكررة من جانب المرينيين على تلمسان؛ لإرغام أهلها على الإذعان والخضوع، أو من جانب الزيانيين تجاه منشآت المرينيين، والتي أقاموها في مجال تلمسان، إذ كان التلمسانيون يعمدون عندما ينفكُّ عنهم الحصار إلي تخريبها وتدميرها[٢٩٥]، حتى لا تكون مخنقاً لهم، إذا عاود المرينيون الحصار مرة أخرى.

ففي خِضمِّ عمليات الحصار التي طالت تلمسان، عاني التلمسانيون من امتداد تأثيرها السلبي للمساس بمكونات النسيج العمراني للمدينة، بل وفي أغلب مجالات المغرب الأوسط، ويبدو أن انعكاسها كان بالغًا على القدرات الدفاعية للزيانيين، ومن التوصيفات التى تَمكَّنا من الوقوف عليها في مصادر الفترة، أن المرينيين في خضم معارك الحصار مع الزيانيين سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م على عهد السلطان أبي يعقوب المريني قد هدموا مدينة وجدة[٢٩٦]، حتى "عفا رسمها وجعل عاليها سافلها ولم يبق لها رسمًا وتركها قاعًا صفصفًا"[٢٩٧]، والتي تضَّرر عمرانُها كثيرًا وتخرَّب، بسبب انحيازها لملوك تلمسان، حتى بعد أن وضعت الحرب أوزارها، وأخذت المدينة تُعمَّر بسكانها من جديد، ويعاد تشييد الكثير من دورها، لم تعد إلي حالتها الأولي[٢٩٨].

وفي عهد السلطان المريني أبي يعقوب يوسف – الذي كانت لديه رغبة جامحة في إخضاع تلمسان – توالت معارك الحصار عليها، منها ما حدث في سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، عندما أمطرت جيوشه أسوار المدينة بحجارة المنجنيق، وحينما استعصت عليه، لم يدخر جهدا في نسف آثارها،

وتخريب قراها، وتحطيم زروعها، وقطع أشجارها، وإبادة خضرائها[٢٩٩]، حتى يأخذ منهم الضيقُ مأخذه، فيضطرون إلي الإذعان والخضوعِ.

وعندما ناصرت قبائل بني توجين[٣٠٠] السلطان أبا يعقوب ضد بني زيان، تقرَّبوا إليه بتخريب الرباع، وانتساف الجنات، وقطع الثمار، وإفساد الزروع، وتحريق القري والضياع[٣٠١]، لإلحاق أكبر قدر من الخسائر بمحاصيلهم، ومن ثم خنقهم اقتصاديًّا.

ويصف لنا الناصري شيئًا من مظاهر الشدّة المستخدمة في حصار أبي يعقوب المريني لتلمسان ودفاعاتها سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م، فيقول: "فنزل بساحتها وأحاطت عساكره بها إحاطة الهالة بالقمر، ونصب عليها القوس البعيدة النزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيار، اخترعها المهندسون والصناع الذين تقربوا إلي السلطان بعملها فأعجبته، وكانت تحمل على أحد عشر بغلاً"[٣٠٢]، مما يُفصحُ عن حجم المعاناة التي ألقت بفواجعها على السكان وبيوتهم وممتلكاتهم.

بل وصل الحال بسكان تلمسان في السنوات الأخيرة من الحصار الذي فرضه هذا السلطان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م – وهو الحصار الذي تكبدوا خلاله ألوانًا شتى من العذاب والمحن حتى ضاق بهم الأمر– أنهم كانوا يقتلعون خشب أبنيتهم وأسقفَ منازلهم الخشبية ويُوقِدُونها للتدفئة والإنارة[٣٠٣]؛ لأن مدينتهم كانت تفتقر إلي الحطب والفحم والأرزاق، ولنا أن نتصور حجم الكمية المستهلكة من الخشب بالتزامن مع المدة الزمنية الطويلة التى استغرقها الحصار، ومدي الأضرار التي لحقت بممتلكات السكان وعمارة بيوتهم جراء ذلك الحصار، الذي استعان فيه بخبراء أندلسيين لمعاونته في اقتحامها، مما كان "نكاية في العدو وأثَّر في البلد المخروب"[٣٠٤].

ومما يؤكد حجم الدمار والتخريب الذي لحق بالعمارة التلمسانية على أثر الحصار الطويل سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، الذي ظل جاسمًا عليها حتى زال عنها سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م، على إثر مقتل السلطان يوسف بن يعقوب المريني، أن العاهل التلمساني أبا زيان أمر بعد زوال هذا الحصار بترميم "المتثلم في أبنية رياض قصوره، وإحياء ما انقعر من غروسها"[٣٠٥]، في حين عانى أهل تلمسان من تصدُّع حياتهم؛ لأنّهم عجزوا بعد زوال الحصار عن بناء بيوتهم المهدّمة لما هم فيه من ضائقة مالية[٣٠٦]، بعدما استهلكوا "أموالهم ومدخراتهم، وضاقت أحوالهم[٣٠٧]، خلال سنوات الحصار.

وكرِّد فعلٍ على بلاء الحصار الطويل وشدة نكايته، عمد التلمسانيون بعد فشله إلي تخريب وتدمير المنشآت المرينية التي أقيمت في مجال تلمسان، ومنها مدينة المنصورة التي لم تُعمَّر طويلا بعد انتهاء الحصار الأول، حيث قاموا بتهديمها(٣٠٨)، "فجعلوا عاليها سافلها وطمسوا معالمها ومحو آثارها، فأصبحت كأن لم تغن بالأمس"(٣٠٩)، حتى لا تكون قاعدة حربية يشنُّ من خلالها المرينيون حملاتهم على تلمسان، رغم أن بنود الصلح المبرم بين الطرفين كانت تنص على أن لا يتعرض بني عبد الواد إلي مدينة المنصورة بسوء، وأن يتعهدوا قصورها ومساجدها بالإصلاح(٣١٠).

كذلك امتدت أيدى عساكر السلطان المريني أبي سعيد عثمان بعد خيبة أمله في إخضاع تلمسان بعد حصارها سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، إلي تخريب عمرانها ونهب زروعها(٣١١). والشيء نفسه حدث أثناء حملات السلطان أبي الحسن المريني المتكررة للاستيلاء على تلمسان؛ إذ عمد وهو بصدد حصاره لها سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م، إلي هدم وتدمير تامزيزدكت(٣١٢)، حتى أُلْصِقَتْ جدرانُها بالأرض، وعاثوا فيها تخريبًا ونهبًا(٣١٣). وفي سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م وخلال حصار أبي يعقوب لتلمسان، لما بلغته الأخبار بتغلُّب عساكره على وجدة، "أوعز إليهم بتخريب أسوارها فأضرعوها بالأرض"(٣١٤).

ولنا أن نتخيل حجم الأضرار التي لحقت بالعمارة الزيانية في تلمسان خلال حصار السلطان أبي الحسن المريني لها لمدة ثلاث سنوات متتالية، بواسطة الرمي بآلات المنجنيق التي نصبها لدك أسوار المدينة وحصونها، حتى اقتحمها في ٢٧ رمضان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م(٣١٥)، كل هذه المظاهر تكشف بجلاء حجم الدمار الذي ألمّ بأهل تلمسان ومنشآتهم.

لم يقتصر تأثير معارك الحصارات على العمارة التلمسانية المدنية فحسب، بل امتد تأثيرها ليشمل العمارة الدينية أيضًا، لا سيما المساجد، التي تعطلت بها الصلاة، وطالتها أيدى الإهمال والتخريب، فلم تلق العناية الكافية من الاهتمام بصيانتها ونظافتها، ومن ثم هجرها الناسُ بسبب انشغالهم بتوفير أدني متطلبات حياتهم اليومية، وبسبب شدة الحصار الذي فرضه عليهم السلطان أبو يعقوب المريني، وفي هذا الصدد يذكر ابن مريم التلمساني، أنه: "سمع من بعض الناس أنه كان بتلمسان من الزمان غلاء شديد تعطَّلت الصلاة بسببه في كثير من المساجد .. وأهمل ذلك المسجد لاشتغال الناس بأمر الجوع، فبقيت مدة طويلة حتى فتح الله تعالى على الناس"(٣١٦).

**٧) أثرُ معارك الحصارات على العلماءِ والفقهاءِ:**

لا شك أن الوضع المضطرب الذي عانت منه تلمسان بسبب الحصارات المرينية، لم يسلم منه العلماء والفقهاء، إذ إن هذا الوضع كان عاملاً رئيسًا في نزوح ومغادرة عدد كبير من علماء المدينة وفقهائها، بحثًا عن الأمان والعيش الهادئ في حواضر ومدن أخرى، بِقصد النجاة من المحن والخصوم، ومن القرائن الدالة على ذلك، ما ذكره العبدري اعتمادا على ما عاينه بنفسه حينما مر بمدينة تلمسان، حيث يقول: "وأمّا العِلْمُ فقدْ دَرَسَ رسمُهُ في أكثر البلاد، وغاضَتْ أنهارُه فازدُحِم على الثَّماد، فما ظَنُّكَ بها وهيَ رَسْمٌ عَفا طَلَلَهُ، ومَنْهلٌ جَفَّ وَشَلُه"(٣١٧).

وهكذا لم يسلم العلم وأهلُه من عواقب الحصارات، ومن العلماء الذين غادروا تلمسان الشاعر الصوفي ابن خميس التلمساني سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، أثناء حوادث الحصار المريني الطويل، حيث ترك تلمسان واتجه إلي مدينة غرناطة، التي لم يسلم من شرِّ أهلها، إذ قُتل بها سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، أي بعد خمس سنوات فقط من استقراره بها(٣١٨).

كذلك غير أبو العباس أحمد بن على المليانى (ت٧١٥هـ/١٣١٥م) وجهته عن تلمسان بعدما أشرف على أبوابها؛ لأنه وجدها مُحاصَرةً من طرف المرينيين، فأبحر إلي الأندلس، واتخذها مستقرًّا له حتى وفاته(٣١٩). كذلك خرج عنها المتصوف أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق (ت٧٤١هـ/١٣٤١م)، أثناء الحصار الطويل، حيث هرّبه أحد خواص والده مع بعض خدامه(٣٢٠).

كذلك ارتحل عن تلمسان إلي مليانة أيام حصارها الأخوان الفقيهان التلمسانيان أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م) وأخوه أبو موسى عيسى(٣٢١) (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، إذ كان "السلطان أبو يعقوب صاحب المغرب الأقصى يومئذ محاصرًا لتلمسان الحصار الطويل، وقد غلبت جيوشه كثيرا من نواحيها، فارتحل هذان الأخوان من الجزائر إلي مليانة"، ولم يرجعا إليها إلا بعد رفع الحصار المريني عنها(٣٢٢).

ومن خلال ما تقدم يتضح أن سكان مدينة تلمسان تعرضوا للقتل والتشريد، فضلا عن تعرض ممتلكاتهم إلي التدمير والتخريب والنهب.

**الخاتمة**

تبين من خلال هذه الدراسة أن الحصارات المرينية المتكررة على تلمسان تركت انعكاسات وتأثيرات مختلفة على بنية المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني، وأضرَّت بحياة السكان أشد الضرر، وطبعت حياتهم بالآلام والبؤس، حتى نالهم من الجهد والجوع، ما لم ينل أمة من الأمم، وكان بديهيًّا أن تُسفر تلك الوضعية عن تردي الأوضاع الاقتصادية، وتدهور الأحوال المعيشية، وافتقار أهل الضياع والعقار، وقد خَلُصنا إلي مجموعة من النتائج من خلال هذه الدراسة، نذكر منها:

١) أظهرت الدراسة أن أسوأ عواقب الحصارات المرينية التي تعرضت لها تلمسان تمثلت في امتداد تأثيرها السلبي للمساس بالتركيبة السكانية، ومقتل الكثيرين من أهل المدينة، الذين راحوا ضحية هذه الحصارات، وطبيعي أن ينعكسَ هذا الانهيار السكاني الذي شهدته تلمسان على الاستقرار النفسي والاجتماعي، الذي دام تأثيره لسنوات عديدة.

٢) لاحظت الدراسة ما أحدثته الحصارات المرينية من نتائج على الصعيد الاقتصادى، إذ إن فقدان الأمن وشيوع الاضطراب والفوضى وانتشار أعمال السرقة والسطو، كان كفيلا بتعطيل كافة أوجه الاقتصاد، من إنتاج زراعي وأنشطة حرفية وصناعية وتجارية، والتي عرفت تراجعًا حادًّا، وقد تركت هذه الأوضاع المتأزمة أثرًا بالغًا على الإمكانيات المادية للسكان، بسبب الغلاء الفاحش الذي يرافقها، والذي وصلت فيه أسعار المواد الأساسية إلي أسعار قياسية تجاوزت حدَّ المألوف، حتى استهلك الناس أموالهم ومدخراتهم وضاقت أحوالهم، فكان الهالك بالجوع أكثر من الهالك بالقتل.

٣) أوضحت الدراسة أن من أبشع السلوكيات المنسلخة عن الطبيعة الفطرية للبشر، ما أقدم عليه أهل مدينة تلمسان عندما بلغت بهم المشقّة مبلغها بسبب الجوع وغلاء الأسعار، من أكل الحشرات والقطط والفئران والجيف البالية وأشلاء الموتى، بل وأكل فضلاتهم لسد رمق جوعهم.

٤) بينت الدراسة استفحال ظاهرة النزوح الجماعي لأهل تلمسان تحت وطأة الحصارات وشدتها، بحثًا عن فضاء آمن يقيهم من القتل والسبي، مما كان يؤدي إلي إخلاء الديار من ساكنيها.

٥) توصلت الدراسة أيضًا إلي أن تدخل المتصوفة خلال الأزمات والشدائد لم يكن مقتصرًا على الظروف الصعبة التي كان يجتازها المجتمع التلمساني، بل كان التضامن سلوكًا طبيعيًّا في التصوف المغربي، الذي كان إطعام الطعام أحد مظاهره الأكثر انتشارًا.

٦) عاينت الدراسة انعكاسات معارك الحصارات على الأسرة المغربية على حد سواء، إذ لم يسلم الآباء والأمهات والأطفال خلالها من حوادث القتل أو الوقوع في الأسر، مما أفضى إلي بروز شريحة من الأرامل والأيتام داخل المجتمع الزياني والمريني، هذا بخلاف محن ترويع السكان والتنكيل بهم، ونهب أموالهم وممتلكاتهم، وتخريب وتهديم منشآتهم ومبانيهم.

**الحواشي:**

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، مادة حرب، ص١٦٣-١٦٤؛ الرازى: مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم فى مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م، ص٥٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف، (د.ت)، ج١٠، ص٨١٦؛ الأزهري الهروي: تهذيب اللغة، تعليق عمر سلامي وعبد الكريم حامد، إشراف عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ج٥، ص١٦؛ الفيومى: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٤٩.

(٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ج١، مادة حرب، ص٧٠.

(٤) ابن منظور: لسان العرب،ج١٠، ص٨١٥؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج١، ص٧٠.

(٥) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج٢، ص٤٨.

(٦) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص٦٣٢؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٨٩٦؛ بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٧٢.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٥.

(٨) ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٨٩٦.

(٩) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ج١٤، ص١٣٤.

(١٠) الرازي: مختار الصحاح، ص٥٩؛ محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي: المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، (د.ت)، ص١٠٦.

(١١) ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٨٩٧.

(١٢) ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٨٩٧؛ المعجم الوسيط، ص٢٠٨.

(١٣) الجوهري: الصحاح، ج٢، ص٦٣٠؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٨٩٦؛ الزبيدي: العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مطبعة الكويت، الكويت، ١٩٧٢م، ج١١، ص٣٦؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج٢، ص٩-١٠؛ المعجم الوسيط، ص٢٠٨.

(١٤) ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٨٩٧؛ الرازي: مختار الصحاح، ص٥٩.

(١٥) الزبيدي: تاج العروس، ج١١، ص٣٤.

(١٦) الجوهري: الصحاح، مج٢، ص٦٣٢؛ للمزيد انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٨٩٦؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج٢، ص٩؛ الرازي: مختار الصحاح، ص٥٩.

(١٧) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج١، ص٥٠٦.

(١٨) ابن عاشور التونسي: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج٢، ص٢٢٢.

(١٩) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية، ج١، ص٥٠٦.

(٢٠) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، تقديم عبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج١، ص٢٢٦.

(٢١) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٢٢٦.

(٢٢) بشير صالح الرشيدي: الحرب وسيكولوجية المجتمع، دراسات في آثار العدوان العراقي علي المجتمع الكويتى، ط١، مكتبة الإنماء الاجتماعي، الكويت، ١٩٩٩م، ص١٣-١٤.

(٢٣) بنو مرين: فرع من قبيلة زناتة البربرية، كانوا يسكنون الصحراء ويرتحلون ما بين وادي ملوية وسجلماسة، ومن فروعهم بنو عبد الحق وبنو وطاس، تحالفوا في بداية أمرهم مع الموحدين، الذين أسندوا إليهم حكم البلاد التي بحوزتهم، ولما بدأ الضعف يسرى في جسد الدولة الموحدية، انقلبوا عليها وشنوا الغارات على أطرافها، إلى أن تمكنوا من القضاء على الدولة الموحدية بدخولهم مدينة مراكش سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م، ص٢٨١؛ ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بن عياد، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر،١٩٨١م، ص١١٠؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٨٢؛ القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الإنشا، تقديم فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ج٥، ص١٩٤؛ الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٥٥م، ج٤، ص١١٨؛ يحيى بو عزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج١، المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر، (د. ت)، ص١٢٠-١٢١؛ عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر، الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٩-١٠؛ الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الأقصى، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م، ص٩١؛ عز الدين عمر موسي: الوحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص٥٨.

(٢٤) بنو عبد الواد إحدى بطون قبيلة زناتة، كانوا يعيشون على الرعي في مناطق المغرب الأوسط والأقصى، دخلوا في خدمة الدولة الموحدية، وساعدوهم في حروبهم، فما كان من الموحدين إلا أن أقطعوهم تلمسان، فتولوا إدارتها، وعندما تولى يحيى يغمراسن بن زيان زعامة بني زيان لاحظ ضعف الدولة الموحدية، وتمرد المرينيين

عليهم، واستقلال بني حفص عنهم بتونس، فقام بإخضاع قبائل المغرب الأوسط لسلطانه، وأعلن استقلاله بتلمسان سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م. ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٧٩؛ شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا– تونس– الجزائر– المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م، ص٣٣.

(٢٥) تُعد قبيلة زناتة من أكبر قبائل البتر، ومن أقدم سكان الصحراء، تتكون من بطون عديدة ومتشعبة، يذكرهم ابن ابن خلدون بـ "شعوب زناتة"، اشتهرت بحروبها وعدائها التقليدى لأكبر قبيلة من قبائل البرانس، وهي قبيلة صنهاجة، وزناتة تشبه العرب في كثير من الشعائر من بينها: سكنى الخيام واتخاذ الإبل، وركوب الخيل، وهي تقيم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى ومن أشهر قبائلهم بنى مغرواة، الذين اعتبروا أوسع بطون زناتة وأكثرهم بأساً وغلبة، وبنو مغراوة وهم أكثر قبائل زناتة عدداً وأقواهم شوكة. الاصطخري: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٦؛ ابن خلدون: العبر، ص٢، ٢٤،١١،٥؛ مجهول: مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٨٧؛ مبارك بن محمد الميلى: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج٢، ص٤٢٢.

(٢٦) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص٢٧٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ١٩٤؛

Abun-Nasr, J.M.: Ahistory of the Maghribin the Islamic period, Cambridge University Press, 1987, P.103.

(27) Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb central,P.49.

(٢٨) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ت)، ص١٧٦؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، ٢٠١١م، ج١، ص١٣٠، ٢٠١.

(٢٩) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢.

(٣٠) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢١٧.

(٣١) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٨٣.

(٣٢) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، الرباط، .١٩٧٢م، ص٢٥.

(٣٣) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢١٣.

(٣٤) قامت الدولة الموحدية سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م، وكانت عاصمتها مدينة مراكش، امتد نفوذها على المغرب الإسلامي من برقة شرقًا إلي المحيط الأطلسي غربًا ومن أطراف الأندلس شمالًا إلي الصحراء جنوبًا، استطاعت أن تقضى على الفتن والاضطرابات التي أعقبت سقوط دولة المرابطين، وقاومت الأسبان في الأندلس وتصدت لزحفهم، إلي أن سقطت نهائيًا على يد بني مرين سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م. ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود على مكي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م، ص٣٦؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة،

١٩٦٣م، ص٣٠٠؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٢٤؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٨٤؛ مجهول: كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٧١؛ القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، ص١٩٤؛ عز الدين عمر موسى: الموحدون، ص٤٦،٤٤.

(٣٥) يُطلق على هذه الدولة عدة أسماء مختلفة منها: الدولة العبد الوادية نسبة إلي بني عبد الواد، والدولة الزيانية نسبة إلي زيان والد يغمراسن، وسميت بدولة بني يغمراسن باعتباره أول مؤسس لها.

(٣٦) منحَ الموحدون بني عبد الواد في بداية الأمر حكمَ المنطقة الممتدة من تلمسان إلي وهران، مما أتاح لهم تكوين أسرة حاكمة بقيادة يغمراسن، الذي لم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم إلا الدعاء على منابره للخليفة الموحدي". ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٧٩؛

Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb central, P.49.

(٣٧) عبد المؤمن بن علي: خليفة ابن تومرت في إمامة الموحدين، ولد سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٥م، أصله من قبيلة كومية بنواحي تلمسان علي ساحل البحر المتوسط، يرفع الموحدون نسبه إلي قيس عيلان، سافر في شبابه للحج وطلب العلم، فصادفه ابن تومرت وصحبه معه، فكان من أقرب الأشخاص إلي ابن تومرت، فضلا عن كونه تلميذه النجيب، وقد بويع بالخلافة بعد وفاة ابن تومرت سنة ٥٢٦هـ/١١٣٠م، وتلقب بأمير المؤمنين، وتوفى بمدينة رباط الفتح سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م، فحمل إلي تينملل ليدفن بجوار شيخه المهدي بن تومرت. البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧١م، ص٣٤، هامش١؛ ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٨٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج٩، ص٢٠١؛ الذهبي: أعلام النبلاء، ج٢٠، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٦٦.

(٣٨) عندما خرج المخضب لاعتراض قافلة الموحدين التي كانت تحمل أموال لمتونة التي غنمها عبد المؤمن بعد استيلائه على وهران، ولما علم عبد المؤمن بخروج المخضب للاستيلاء على هذه الأموال، حرَّض عليه بني عبد الواد، الذين قتلوه وأرسلوا برأسه إليه. يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢١١؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٦٧.

(٣٩) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٧٣.

(٤٠) إيسلي: مدينة في بسيط وجدة، وبها نهر يحمل نفس الاسم، وهي على مقربة من وهران. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٨.

(٤١) وجدة: مدينة ببلاد المغرب، من بناء الأفارقة، تقع في سهل فسيح على بعد نحو أربعين ميلاً جنوب البحر المتوسط. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،٢٠٠٢م، ج١، ص٢٢٢؛ الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥م، ص٣٨٤. أمر السلطان يوسف بن يعقوب المريني خلال حصاره الطويل لتلمسان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، ببناء دار لسكناه بمدينة وجدة بعدما جدّد عمارتها. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٨؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢٠؛ الناصري: الاستقصا،

ج٣، ص٨٠؛ محمد بن حمو: أثر الحالة السياسية في المغرب الإسلامي على الحلة العلمية خلال القرن التاسع والعاشر الهجريين، الونشريسى نموذجا، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، ع٣٦، يوليو ٢٠١٧م، ص١٠٠.

(٤٢) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١٣١؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٧٥؛ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٦٥-٦٦.

(٤٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٥.

(٤٤) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص٢٨١ ؛ عبده بدوى: مع حركة الإسلام في أفريقية، الهيئة المصرية للتأليف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٦٨.

(٤٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ١٩٤؛ عبد القادر عثمان محمد: حركات المقاومة للدولة الموحدية، حركة بنى غانية نموذجاً، مجلة التاريخ العربى، العدد العشرون، خريف ٢٠٠١م، ص١٩٨.

(٤٦) أحمد محمد عبد المقصود: وسائل الدعاية والإعلام وآثارها في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ص١٢١.

(٤٧) أحمد عزاوي: قضايا تاريخية خلال فترة الموحدين والمرينيين، مطبعة رباط نت، الرباط، ٢٠١٠م، ص١٥١.

(٤٨) محمد رزوق: التدخل المريني بالأندلس ملاحظات أولية، مجلة دراسات أندلسية، تونس، ع١٧، ١٩٩٧م، ص٣٣.

(٤٩) مجهول: الحلل الموشية، ص١٢.

(٥٠) حسن حافظى علوي: سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٩٧م، ص٢٠٩.

(٥١) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٩١.

(٥٢) ابن أبى الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٧٠.

(٥٣) كانت تدعى "العنبر"، وكان فيها من الرأفة والرحمة والشفقة على الخليقة ما قضى منه العجب، فكم جهزت من يتامى، وكم زوجت من أيامي، وكم بذلت من صدقات، وكم أجزلت من صلات. محمد المنوني: ورقات، ص١٧٨.

(٥٤) المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خوسوس بيغرا، تقديم محمود بوعياد، مكتبة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م، ص١٢٣.

(٥٥) كانت أسرة الزيانيين في تلمسان هي الأسوأ حالاً؛ لأنها كانت محصورة بين المغرب الأقصى وإفريقية، وكانت لديها أراضي خصبة قليلة، ومدن قليلة مزدهرة، وعدد قليل من السكان؛ ولهذه الأسباب كانت تلمسان غالباً ما

تعجز عن مواجهة هجمات جيرانها، أما الحفصيون فقد كانوا يمتلكون أراضٍ واسعة وموارد مالية وبشرية كبيرة؛ لذلك كان بوسعهم أن يحكموا بقدر أقل من المشاكل. حسناء طرابلس: الزيانيون في تلمسان والحفصيون في تونس، ترجمة قاسم عبده قاسم، ندوة ابن خلدون، البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات، مكتبة الاسكندرية، ٢٠٠٧م ، ص٨٨.

(56) Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb central, P.49.

(٥٧) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٧٦. Dufourcq : L'Espagne catalane et le Maghreb, P.384

(٥٨) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٧٧؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص١٨؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٢٨.

(٥٩) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٩٦؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٧٧.

(٦٠) بعد وفاة الأمير أبي بكر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٩م، حيث انقسمت جموع المرينيين بين الزعامة ليعقوب بن عبد الحق وابن أخيه عمر بن أبي بكر. ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٣٤.

(٦١) خرجت سجلماسة عن طاعة المرينيين عندما قام أبو يحيى القطراني بالدعوة لنفسه بها، عندما بلغه خبر وفاة الأمير أبي بكر بن عبد الحق، فأقام واليا عليها سنتين، ثم قتل. ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٨٤.

(٦٢) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٤١٣.

(٦٣) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ص٤١٣؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٨٤.

(٦٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٩٧؛ ابن خلدون: العبر، ص٥٨-٥٩.

(٦٥) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٨٥.

(66) Dufourcq : L'Espagne catalane et le Maghreb aux XIII et XIV siècles, Paris, 1966, P.384.

(67) *M. Kably*: *Société*, *pouvoir* et *religion* au *Maroc* à la *fin* du*Moyen Âge*,Paris, 1986, P.68.

(٦٨) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٢.

(٦٩) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٨٥.

(٧٠) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٧، ص١٨٨-١٨٩.

(٧١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٢.

(72) Le Comte de MAS LATRIE , Relation et Commerce de l' Afrique septentrionale , librairie de frimindidot , paris , 1886, P.157.

(73) Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb centra,Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale,1975, P.58.

(74) Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb central, P.59.

(٧٥) رسائل موحدية، تحقيق ودراسة أحمد عزاوي، ج١، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بن طفيل، القنيطرة، ١٩٩٥م، ص٣٩٨؛ نفسه، ج٢، ص٢٠٧.

(٧٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩.

(٧٧) التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١١م، ص١٢٨؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق والصفحة.

(78) Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb central, P.49.

(٧٩) غرداوي نور الدين: التحديات الأمنية للجزائر خلال العهد الزياني (٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر، ٢٠١٩م، ص٥٤؛

Eloy Martín Corrales: Spain, Land of Refuge and Survival for Thousands of Muslims: Sixteenth to Eighteenth Centuries, Brill, 2021, P.110.

(٨٠) الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٧٩.

(٨١) مجهول: الاستبصار، ص١٧٦.

(٨٢) الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٧٩.

)83( Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib in the Islamic Period*, Cambridge University Press, 1987,P.109.

(٨٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٥؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٤؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٧٦.

(٨٥) ندرومة: مدينة قديمة من بناء الرومان، تقع شمال غرب تلمسان، بينها وبين الساحل ثمانية كيلو مترات، كان أهلها يتاجرون بسلعهم مع تلمسان. ابن خلدون: العبر، ج١، ص٥٠؛ الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٤-٣٨٥.

(٨٦) هنين: مدينة تقع شمال غرب تلمسان على ساحل البحر المتوسط. ابن خلدون: العبر، ج١، ص٥٠.

(٨٧) مثل وهران ومزغران ومستغانم وتنس وشرشال وبرشك والبطحاء ومازونة ونشريس وملیانة والقصبات والمدية وتازجدت. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٦؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢٠-٢٢١.

(٨٨) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٦٩.

(٨٩) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣١.

(٩٠) القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، ص١٩٧.

(٩١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٤.

(٩٢) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٦٩.

(٩٣) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٤؛ Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib*,P.109.

(٩٤) الناصري: الاستقصاء، ج٣، ص٦٩.

(٩٥) تاوريرت: في الأصل مدينة قديمة يذكر الوزان أنها من بناء الأفارقة، تقع غرب تلمسان، كانت حلقة من فصول الصراع العسكري المريني الزياني. الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٥٢.

(٩٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٥.

(٩٧) الناصري: الاستقصاء، ج٣، ص٦٩.

(٩٨) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٤.

(٩٩) الناصري: الاستقصاء، ج٣، ص٧٦-٧٧؛ محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠م، ص١١٣. للمزيد من المعلومات عن سبل فتح المدن والمواقع الحصينة انظر: الحسن العباسي: آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٩م، ص٣٦١.

(100) Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb central, P.51.

يرى ابن منكلي أن حصار المدن "فيها ما يحتاج فيه إلي المطاولة، والمُصابرة، واتخاذ الحصون وبنيانها حوله السنين الكثيرة". ابن منكلي: الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق اللواء محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٩٨٨م، ص٢١٦.

(101) Marçais (G.): Tlemcen (Les villes d'art célèbres), Paris, 1950, P.47.

(١٠٢) ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥م، ص٧٠؛ المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٥، ص٢٦٥؛ محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق على الزواري ومحمد محفوظ، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٥٢٤؛

Dhina, Attallah (Dhina): Le royaume Abdelouadide à L'époque d'Abou- Hammou Moussa 1er et d'Abou-Tachéfine 1er, Alger, 1985, P.75.

(١٠٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٤؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥؛

Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib*,P.109.

(١٠٤) ابن قنفذ: أنس الفقير، ص٧٠؛ الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٨؛ ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ١٩٠٨م، ص٣٠؛ التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٩م، ص٢٤٢؛ انظر أيضًا: محمود مقديش: نزهة الأنظار، ص٥٢٤.

(١٠٥) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهرى، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م، ص١٩٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٨، ص٩١.

(١٠٦) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل الجبورى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج٤، ص١٠٣؛ وينقل عنه القلقشندي فيقول: وبلغ من "حصانتها أن أبا يعقوب المريني صاحب فاس حاصرها عشر سنين". (صبح الأعشي، ج٥، ص١٥٠).

(١٠٧) المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٢٦٥.

(١٠٨) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢٨.

(109) Marçais (G.), Tlemcen,Op.Cit, P.57; Roland Oliver: The Cambridge History Of Afirca, Vol.3, Cambridge: Cambridge University Press, 1977, P.356.

(١١٠) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥؛ المكناسي: جذوة الأقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٣م، ص٦٣؛

Bargès, Jean*: Tlemcen*, *ancienne capitale* du *royaume de ce nom* : sa topographie,paris, 1859, P.248; Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib*,P.109.

(١١١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٨، ص٩١. مدينة ملكية بظاهر تلمسان، شرع في بنائها السلطان يوسف بن يعقوب سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، أثناء حصاره الطويل لتلمسان، كانت من أبهي الحواضر الملكية وأجملها في العصر المريني، لما كانت تشتمل عليه من القصور والمدارس والمساجد والحمامات والدور الأنيقة، بها كان يستقر ملوك بني مرين وجنود جيشهم عند مجيئهم إلي تلمسان، وقد خرب هذه المدينة الملكية سلاطين تلمسان الزيانيون تشفيًا وانتقامًا من ملوك بني مرين. ابن مرزوق التلمساني: المناقب المرزوقية، ص٢٩٩؛ المكناسي: جذوة الأقتباس، ص٦٣.

(١١٢) التجاني: رحلة التجاني، تقديم حسن حسنى عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٨١م، ص١٩٨؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٣. ذكرها القلقشندي تحت اسم فاس الجديدة. صبح الأعشي، ج٥، ص١٥٠؛ سعد بوفلاقة: أوراق تلمسانية، منشورات بونة للأبحاث والدراسات، عنابة، الجزائر، ٢٠١١م، ص٢٢.

(١١٣) مقديش: نزهة الأنظار، ص٥٢٤؛ محمود بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١١م، ج١، ص٧٠-٧١؛

Marçais (G.), Tlemcen, P.57.

(١١٤) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥، ٩٦، ٢٢١.

(115) Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb central, P.51.

(١١٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٦.

(١١٧) من لوازم معارك الحصارات بناء البيمارستان لإسعاف الجرحى. ابن منكلي: كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق صادق محمود الجميلي، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، ع٤٨، ١٩٧١م، ص٣٦٥.

(١١٨) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٧؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢١؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٨٠.

(١١٩) عبد الله العروي: تاريخ المغرب محاولة في التركيب، بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٠٢ ؛

Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib in the Islamic Period*,P.109.

(١٢٠) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص١٩٤.

(121) Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib, P.109.*

(١٢٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٢؛ Dufourcq : L'Espagne catalane, P.384.

(١٢٣) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢٥.

(١٢٤) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥.

(١٢٥) التنسي: نظم الدرر، ص١٣٢.

(١٢٦) التنسي: نظم الدرر، ص١٣٢.

(127) Richard, Lawless,: Tlemcen, capitale du Maghreb central, P.51.

(128) Dufourcq : L'Espagne catalane et le Maghreb, P.384.

(١٢٩) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٣٣-٢٣٤؛ التنسي: نظم الدرر، ص١٣٥؛ محمود مقديش: نزهة الأنظار، ص٥٢٤.

(١٣٠) التجاني: رحلة التجاني، ص١٩٧؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٨؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦؛ ابن قنفذ: أنس الفقير، ص٧٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٧؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعين صنان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٢م، ج٦، ص٢٥٦؛ التنسي: نظم الدرر، ص١٣٤؛ المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٢٦٥؛ مقديش: نزهة الأنظار، ص٥٢٤ ؛

Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib, P.109.*

(١٣١) التنسي: نظم الدرر، ص١٣٤.

(١٣٢) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦. وقد اختلف المؤرخون في سنة رفع الحصار، فالأخوان يحيى وعبد الرحمن ابنا خلدون وابن أبي زرع يذكرون بأنه رفع سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، أي في عهد أبي زيان الذي وافته المنية سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م. (يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٢-٢٣٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٨). بينما يذكر التنسي أن الحصار رفع في عهد أبي

حمو موسي الأول، وأن أبي زيان توفي قبل رفع الحصار في سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، ويعتمد في ذلك على رواية صاحب "درر الغرر" الذي عاصر الحدث. التنسي: نظم الدرر، ص١٣٥.

(١٣٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦؛ محمود مقديش: نزهة الأنظار، ص٥٢٤.

(١٣٤) التنسي: نظم الدرر والعقيان، ص١٣٤؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٢٤٢.

(١٣٥) التجاني: رحلة التجاني، ص١٩٧؛ Dufourcq : L'Espagne catalane et le Maghreb, P.384.

(١٣٦) محمود مقديش: نزهة الأنظار، ص٥٢٤؛ للمزيد انظر: ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٣٣.

(١٣٧) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٠؛ للمزيد انظر التجاني: رحلة التجاني، ص١٩٨؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٧.

(١٣٨) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٧؛ آمال سالم عطية: السفارات المتبادلة بين الدولتين الزيانية والمرينية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ ١٣-١٤م، مجلة القرطاس، ع٣، ٢٠١٧م، ص٢٩٦؛

Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb central, P.52.

(١٣٩) كان سلاطين بني زيان يُشجِّعون على خزن المحاصيل من القمح والشعير وجميع المرافق من الزيت والسمن والتبن والعسل وغيرها من المواد الغذائية التى يطول خزنها في أهراء المدينة ومطاميرها، تحسبًا لمثل هذه الظروف ولغيرها. العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٤؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٥. وكان لأبي العباس أحمد بن مرزوق (والد بن مرزوق) مطامير من القمح والفحم والخليع والزيت، كان يفتحها جميعها أمام الفقراء والمحتاجين، ويتصدق بها طوال يومه فلا يعود إلي منزله، إلا بعد أن يفرغ المطامير. ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص١٩٠- ١٩١؛ للمزيد في هذا الصدد انظر ابن منكلي: الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٧٩.

(١٤٠) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٣؛ التنسي: نظم الدرر والعقيان، ص١٣٥-١٣٦؛ عبد العزيز فيلالى: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٠-٤١؛ شارل اندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالى والبشير بن سلامه، النشرة الرابعة، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٣م، ص٢٠٤-٢٠٥.

(١٤١) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٣.

(١٤٢) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٤.

(١٤٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٥١؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٥٦؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص١٢٥؛ الأندلسي: الحلل السندسية في ذكر الأخبار التونسية، ط١، طبع بمطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٢٨٧هـ، ص٣٥٣.

(١٤٤) بجاية: مدينة تقع على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، وتُسمى الناصرية أيضا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج١، ١٩٧٧م، ص٣٣٩. أذاقها السلطان الزياني تاشفين مرارة الحصار

والتضييق، بما رصده لحصارها من إمكانيات حربية، وأمام عجز الحفصيين عن فك الحصار عنها، عمدوا إلي الاستعانة بأصهارهم المرينيين لرفع الحصار. العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٣.

(١٤٥) العمري: مسالك الأبصار، ص٩٤-٩٥، ١٠٣. كان السلطان أبو الحسن المريني متزوجًا من ابنة السلطان الحفصي أبي بكر، فيما يُعرف بالزواج السياسي. الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، ط٢، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م، ص٧٢.

(١٤٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص٩٦.

(١٤٧) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٤٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٥٦؛ برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلي نهاية القرن ١٥م، ترجمة حمادي الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ج١، ص١٨٠.

(148) (Basset (R.): Nedrouma et les Trarah, Paris 1901, P.12.

(١٤٩) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١١٠.

(١٥٠) كانت بمثابة سوقاً لممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة، تلبى حاجات المحاصرين الضرورية خلال فترة الحصار، كتوفير المؤن والأغذية، والألبسة، والأسلحة. ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢١؛ خالد بالعربي: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، ع٦، س٢، ٢٠٠٩م، ص٣٣؛ فؤاد طوهارة: النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني ٧-١٠هـ/١٣-١٦م، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٢، ٢٠٠٤م، ص٨٤.

(١٥١) التنسي: نظم الدرر، ص١٣٥؛ المكناسي: جذوة الاقتباس، ص٦٣؛ يُنظر أيضا:

Marcais (W.G): les monuments arabes de Tlemcen; librairie thorin, paris,1903,pp.192,201.

(١٥٢) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٥٧؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص١٢٥؛ مقديش: نزهة الأنظار، ص٥٢٦.

(١٥٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٣.

(١٥٤) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٥٧؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص١٢٤. رغم الانهزامات المتتالية لدولة بني عبد الواد الزيانية، إلا أن ذلك لم ينل من عزيمة أهلها على القتال والمقاومة، فالأسوار المنيعة التى تحصَّن بها المرينيون سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م، أثناء حصارهم تلمسان، لم تحمهم من سيوف ورماح الزيانيين. أبو حمو موسي الثاني: كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، المطبعة التونسية، تونس، ١٨٦٢م، ص١٤؛ مجهول: زهرة البستان في دولة بني زيان، ج٢، تحقيق بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣م، ص٣٤.

(١٥٥) تُوفي السلطان أبو الحسن المريني في ربيع الأول سنة ٧٥٢هـ. مجهول: الحلل الموشية، ص١٧٩.

(١٥٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٣؛ القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، ص١٥٠.

(١٥٧) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٤.

(١٥٨) نفس المصدر السابق والصفحة نفسها.

(١٥٩) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٤٣؛ ابن مرزوق التلمساني: المناقب المرزوقية، ص١٤٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٧٢؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٢٤٧؛

Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib, P.110.*

(١٦٠) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص٩٣؛ ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ١٩٦٢م، ص٥١؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٧٢؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص١٢٥؛ Bargès: Tlemcen, ancienne capitale,P.194.

(١٦١) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٢.

(١٦٢) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١١٠-١١١؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص١٢٤؛

Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib, P.139.*

(١٦٣) عن الحرب، ترجمة سليم شاكر الإمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٠٤.

(١٦٤) جون ستراتشي: حول منع الحرب، ترجمة عبد العزيز جاويد، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٩،٥.

(١٦٥) يحيى بن خلدون: بُغية الرواد، ج١، ص٢٣٤.

(١٦٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٨، ص٩١.

(١٦٧) التنسي: نظم الدرر، ص١٣٢.

(١٦٨) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ص١٦٩.

(١٦٩) العبدري: رحلة العبدري، ص٤٩.

(١٧٠) محمود مقديش: نزهة الأنظار، ص٥٢٦.

(١٧١) الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٧٢-٧٣.

(١٧٢) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١١٠، ٢٥٧.

(١٧٣) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١١١.

(١٧٤) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص٩٣؛ الناصري: الأستقصا، ج٣، ١٢٥-١٢٦.

(١٧٥) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١١١.

(١٧٦) هادي جلول: الأوضاع السياسية والفكرية في تلمسان خلال العهد الزياني ما بين القرنين ٧-٩/١٣-١٥م، دورية كان التاريخية، السنة ١٠، ع٣٦، ٢٠١٧م، ص٩١.

(١٧٧) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٤.

(١٧٨) ابن قنفذ: أنس الفقير، ص٧٠؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٢٤٢.

(١٧٩) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٤.

(١٨٠) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥؛

Marcais,G: Tlemcen: *Les Villes d'art* célèbres, libraire Renouard, Paris, 1950, p57.

(١٨١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٤.

(١٨٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٢؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٠.

(١٨٣) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٠.

(١٨٤) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٠؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٨٥-٨٦.

(١٨٥) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥.

(١٨٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٧.

(١٨٧) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥.

(١٨٨) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٠.

(١٨٩) ابن الأحمر: المصدر السابق والصفحة نفسها.

(١٩٠) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٤.

(١٩١) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٢٥٢.

(١٩٢) ويُراد به "التضييق اقتصاديًا على بلد من البلدان بمختلف الوسائل". أحمد عمر: معجم اللغة العربية، ج١، ص٥٠٦.

(١٩٣) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢١.

(١٩٤) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٣٣، ٦٩.

(١٩٥) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص١٣٢.

(١٩٦) ابن أبي زرع: المصدر السابق والصفحة نفسها.

(١٩٧) برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج٢، ص٩٣.

(١٩٨) التنسي: نظم الدرر والعقيان، ص١٣٢.

(١٩٩) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٧.

(٢٠٠) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣١.

(٢٠١) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢١؛ شارل اندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ص٢٠٤.

(202) Dufourcq : L'Espagne catalane et le Maghreb, P.382.

(٢٠٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص١٠٤.

(٢٠٤) ولد بتلمسان سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، وخرج منها عن طريق الهرب أثناء حصار السلطان يوسف بن يعقوب لها، وتوفي سنة ٧٤١هـ/١٣٤١م. لمزيد من المعلومات أنظر: ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص١٩٤؛ ابن مريم: البستان، ص٢٧؛ المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٢٤٢؛ عبد العزيز فيلالى: تلمسان، ص٣٩٢.

(٢٠٥) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص١٩٤.

(٢٠٦) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص١٩٤؛ ابن مريم: البستان، ص٢٧.

(٢٠٧) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢١.

(٢٠٨) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص١٩٤؛ انظر أيضًا: ابن مريم: البستان، ص٢٧.

(٢٠٩) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦؛ الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٩.

(٢١٠) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٨؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦؛ ابن قنفذ: أنس الفقير، ص٧٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٧؛ المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٢٦٥.

(211) Dufourcq : L'Espagne catalane et le Maghreb, P.384.

(٢١٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٢١٣) العبدري: رحلة العبدري، تحقيق على إبراهيم كردي، تقديم شاكر الفحام، ط٢، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٥م، ص٤٧-٤٨.

(٢١٤) للمزيد عن أسعار السلع والحاجيات انظر ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦.

(٢١٥) ابن قنفذ: أنس الفقير، ص٧٠؛ انظر أيضًا: التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٢٤٢.

(٢١٦) حميد أجميلي: جوانب من التاريخ الديموغرافي بالمغرب الأقصي خلال العصر الوسيط من القرن ٦-٨هـ/ ١٢-١٤م، مطبعة أنفو برانت، فاس، المغرب، ٢٠١٦م، ص١٦٢.

(٢١٧) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥-٩٦.

(٢١٨) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣١.

(٢١٩) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٤.

(٢٢٠) التنسي: نظم الدرر، ص١٣٢.

(221) Dufourcq : L'Espagne catalane et le Maghreb, P.384.

(٢٢٢) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥.

(٢٢٣) ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة نفسها.

(٢٢٤) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٠.

(٢٢٥) جوزيه دي كاسترو: جغرافية الجوع، ترجمة زكى الرشيدي ومراجعة محمود موسي، دار الهلال، (د.ت)، ص٥٩؛ انظر أيضا إبراهيم القادري بوتشيش وعبدالهادي البياض: ثقافة الطعام وتنوع خطاباتها زمن المجاعات: المغرب والأندلس من القرن ٦ حتى القرن ٨هـ/ ١٢-١٤م نموذجًا، مجلة عصور الجديدة، المغرب، ع٧-٨، ٢٠١٢-٢٠١٣م، ص٣٧.

(٢٢٦) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٠.

(٢٢٧) رحلة العبدري، ص٤٨.

(٢٢٨) الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٩.

(٢٢٩) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦.

(٢٣٠) الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٩.

(٢٣١) ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص٢٠٣.

(٢٣٢) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١١٠-١١١.

(٢٣٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٤.

(234) Dufourcq : L'Espagne catalane et le Maghreb, P.384.

(٢٣٥) كثيرًا ما كان يتم اللجوء إلي الأولياء والمتصوفة من جانب أهل تلمسان لفض الحصارات المرينية التي تعرضت لها المدينة، نذكر من ذلك الحصار الذي فرضه السلطان أبو عنان المريني على تلمسان "وضيق بأهلها وحلف إن لم يفتحوا لي الباب بالغد لآمرن بالنهب فيها ثلاثة أيام، فلما جاء الغد ولم يفتحوا له الباب ضيق بأهلها تضييقا عظيما ورماهم بالانفاط .. فلما رأى الناس ذلك وأيقنوا بالهلاك .. جاؤوا إلي علمائهم ومشايخهم وطلبوا منهم أن يخرجوا مع الأولاد الصغار بألواح يطلبون من السلطان العفو عن أهل البلد". ابن مريم: البستان، ص٧٩. وعلى الجانب الآخر، هناك من الفقهاء من يرى أن حصار السلطان أبي الحسن المريني لتلمسان سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٧م، واقتحامه لها يحمل الخير لأهلها. انظر: التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٤٥٥.

(٢٣٦) هو الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الهزميري، المتوفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م. ابن قنفذ: أنس الفير، ص٦٦.

(٢٣٧) ابن قنفذ: أنس الفقير، ص٧٠؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٢٤٢؛ محمد فتحة: النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن ٦هـ إلي القرن ٩هـ/ ١٢-١٦م، منشورات كلية الآداب، الرباط، ١٩٩٩م، ص١٦٧.

(٢٣٨) التنسي: نظم الدرر، ص١٣٤-١٣٥. هذا النص يكشف عن الكرامة التنبؤية للصوفي الهزميري، بعد دعائه على السلطان المريني أبي يعقوب يوسف، الذي لم يمتثل لطلبه، "فرجع إلي فاس ونزل بجامع الصابرين .. وبعد أيام قتل السلطان أبو يعقوب". ابن قنفذ: أنس الفقير، ص٧٠؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٢٤٢.

(٢٣٩) الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٩؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٨٥.

(٢٤٠) التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٢٤٢.

(٢٤١) الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٩.

(٢٤٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٤؛ أنظر أيضًا: التنسي: نظم الدرر والعقيان، ص١٣٥.

(٢٤٣) ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص١٩٢- ١٩٣.

(٢٤٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٧.

(٢٤٥) الونشريسى: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٨١م، ج٨، ص٣٢٤.

(٢٤٦) الونشريسى: المعيار المعرب، ج٨، ص٣٧١.

(٢٤٧) الإدريسى: نزهة المشتاق، ج١، ص٣١٣؛ حافظي علوي: سجلماسة وإقليمها، ص٤٠٦، ٤١٠، ٤١٨.

(٢٤٨) عبد الباسط الملطي: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا، ١٩٩٤م، ص٥٩.

(249) Dufourcq (Charles Emmanuel) : L'Espagne catalane et le Maghreb aux XIII et XIV siècles, Paris, 1966, P.471.

(٢٥٠) الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٠.

(٢٥١) من خلال محور برشلونة مايورقة عبر تلمسان وسجلماسة وصولاً إلي بلاد السودان.

Dufourcq; L'Espagne catalane,Op.cit, P.143-144.

(٢٥٢) الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٠.

(٢٥٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٢؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٦؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٨٠؛ حسن حافظى علوي: سجلماسة وإقليمها، ص٢٠٢-٢٠٣؛

Julien (Ch. A.), Histoire de l'Afrique du Nord, T.2.,P.157; Dhina: Le Royaume Abdelouadide, P. 129; Dufourcq; L'Espagne, P.471.

(254) Richard, Lawless : Tlemcen, capitale du Maghreb central, P.51-52.

(255) Ibid, P.51.

(٢٥٦) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢١.

(257) Dufourcq; L'Espagne, P.389 ; Marçais (G.), Tlemcen, P.57.

(٢٥٨) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٤٤٢-٤٤٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٥٦؛ كانت الدولة الزيانية تصدر الذهب والعبيد والصوف إلي الممالك المسيحية.

Jamil M. Abun-Nasr's: *History of the Maghrib, P.139.*

(٢٥٩) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٩.

(٢٦٠) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٩-٣٩٠.

(٢٦١) الونشريسى: المعيار المعرب، ج٤، ص١٠٢.

(٢٦٢) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص١١٣.

(٢٦٣) الونشريسى: المعيار المعرب، ج٤، ص٢٣٠.

(٢٦٤) الونشريسى: المعيار المعرب، ج٢، ص١١٤؛ المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق حساني مختار، مخبر المخطوطات، بوزريعة الجزائر، ٢٠٠٤م، ص١١٤.

(٢٦٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٥؛ نفسه، الذخيرة السنية، ص١١٥، ١٢٩؛ النميري: فيض العباب، ص٩٣-٩٤؛ محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص١٠٣.

(٢٦٦) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٨٠ ؛ الناصري: الأستقصا، ج٣، ص٢٦.

(٢٦٧) محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص١٠٣؛ على حامد الماحى: المغرب في عصر السلطان أبي عنان المريني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٦م، ص١٥٨.

(٢٦٨) الوزان: وصف إفريقيا، ص٧٤.

(269) Khaneboubi Ahmed,: Les Premiers Sultans Merinides,1269-1331,Histoire Politique et Sociale, L Harmattan, Paris, 1987, P.133.

(٢٧٠) ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق أوثيني ميراندا وإبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٦٩.

(٢٧١) ابن عسكر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجى، ط٢، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم، الرباط، ١٩٧٧م، ص٢٣.

(٢٧٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٠؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٨٦؛ الناصري: الأستقصا، ج٣، ص٣٢.

(٢٧٣) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٥٤.

(٢٧٤) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٧.

(٢٧٥) الناصري: الأستقصا، ج٣، ص١٢٦.

(٢٧٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٦؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٧٩-٨٠.

(٢٧٧) ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص١٨٤.

(٢٧٨) مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٨٤م، ج٢، ص١١٤.

(٢٧٩) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص١١٣.

(٢٨٠) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص١٣١.

(٢٨١) عبد المالك بكاي: الأسرة الريفية في المغرب الأوسط من القرن ٧ – ١٠هـ/ ١٣– ١٦م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع١٧، ٢٠١٣م، ص٧٥.

(٢٨٢) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٨٧؛ الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٤.

(٢٨٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٤.

(٢٨٤) الونشريسي: المعيار، ج٤، ص٢٣٩–٢٤٠.

(٢٨٥) ابن مريم: البستان، ص٧٩.

(٢٨٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٠؛ للمزيد انظر الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٣٢.

(٢٨٧) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٥٤.

(٢٨٨) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٢.

(٢٨٩) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص١٢٦.

(٢٩٠) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٥٨.

(٢٩١) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١١١.

(٢٩٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٦؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٧٩–٨٠.

(٢٩٣) وهبة الزحيلي: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ط٤، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٥٩.

(٢٩٤) ابن هذيل: تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، تحقيق عبدالإلة أحمد نبهان ومحمد فاتح صالح زغل، ط١، مركز زايد للتراث، ٢٠٠٤م، ص١٧٤.

(٢٩٥) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص١٢٤.

(٢٩٦) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٨٧.

(٢٩٧) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص١٣٢.

(٢٩٨) الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٤؛ للمزيد انظر: ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٤؛ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ص٦٧.

(٢٩٩) ابن أبي زرع: الأنيس، ص٣٧٩؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٤؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٦٩.

(٣٠٠) وسبب ذلك أنهم كانوا على عداوة مع العاهل الزياني يغمراسن. الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٣٣.

(٣٠١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٠؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٨٧؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٣٤.

(٣٠٢) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٧٦-٧٧.

(٣٠٣) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٨٥. لجأ المرابطون من قبل إلي استخدام هذا الأسلوب أثناء معاركهم مع الموحدين، ففي إحدي هذه المعارك طال بقاء المرابطين في ميدان المعركة حتى نزل بأرضهم مطر عظيم أعاقهم عن الحركة، حيث كثر الوحل وصعبت عملية مسير الخيول، وبسبب هذا الموقف المتأزم، عمد المرابطون لاستخدام رماحهم للتدفئة والإنارة ليلا، كما أحرقوا أوتاد أخبيتهم، وخشب بيوتهم من أجل هذا الغرض. ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م، ص٢٠٤؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص١٥٩-١٦٠؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٣٥.

(٣٠٤) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٢٨.

(٣٠٥) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٣٤.

(٣٠٦) ابن مريم: البستان، ص٣٣.

(٣٠٧) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٩٥-٩٦.

(308) Bargès: Tlemcen, ancienne capitale du royaume de ce nom, P.194.

(٣٠٩) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٩٢.

(٣١٠) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٩٢؛ Richard, Lawless : Tlemcen, P.52.

(٣١١) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص٩٢.

(٣١٢) قصر يقع على التخوم الفاصلة بين الصحراء وتلمسان، كان بمثابة مركز دفاعي لحراسة نقاط المرور، ظل مدة طويلة تحت سلطة ملوك تلمسان. الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٨٣.

(٣١٣) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص١٠٩-١١٠.

(٣١٤) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٥٦؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص١٢٤.

(٣١٥) ابن خلدون: العبر، ج٧، صالناصري: الاستقصا، ج٣، ص٩٢.

(٣١٦) ابن مريم: البستان، ص٣٣.

(٣١٧) رحلة العبدري، ص٤٩.

(٣١٨) المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٣٦١- ٣٦٢.

(٣١٩) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج١، ص٢٨٥- ٢٨٦.

(٣٢٠) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص١٩٤؛ ابن مريم: البستان، ص٢٧.

(٣٢١) للمزيد من المعلومات عنهما، انظر: التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٢٤٥- ٢٤٧.

(٣٢٢) ابن مريم: البستان، ص١٢٥- ١٢٦؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٢٤٦- ٢٤٧.

## قائمة المصـــادر والمراجـع

**أولاً: المصـــادر العربيـــة المطبوعـــة:**


١) **القرآن الكريم.**

٢) **ابن أبى زرع** (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، الرباط، .١٩٧٢م.

٣) ـــــــــ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م.

٤) **ابن الأثير** (محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، ج٩، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.

٥) **ابن الأحمر**(أبو الوليد إسماعيل بن يوسف، ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م): روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ١٩٦٢م.

٦) ـــــــــ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م.

٧) **ابن الحاج النميري:** فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٨) **ابن الخطيب** (لسان الدين بن الخطيب، ت ٧٦٦هـ/١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج١.

٩) **ابن القطان المراكشي**(أبو الحسن بن على بن محمد بن عبد الملك الكتامي، ت٦٢٨هـ/ ١٢٣١م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود على مكي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م.

١٠) **ابن بطوطة**(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المجلد الرابع، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م.

١١) **ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد، ت٨٥٢هـ):** الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعين صنان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٢م، ج٦.

١٢) **ابن خلدون** (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج١، ٧.

١٣) **ابن صاحب الصلاة** (عبد الملك، ت٥٩٤هـ/١١٩٨م): المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.

١٤) **ابن عذاري** (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.

١٥) **ابن عسكر** (محمد بن على بن مصباح الشفشاوني الحسني المغربي المعروف بابن عسكر، ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م): دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجى، ط٢، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم، الرباط، ١٩٧٧م.

١٦) **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت٣٩٥هـ)**: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج٢.

١٧) **ابن قنفذ** (أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ، ت ٨١٠هـ/ ١٤٠٨م): أنس الفقير وعز الحقير، نشره محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكوان، الرباط، ١٩٦٥م.

١٨) **ابن مرزوق** (محمد بن مرزوق التلمساني، ت٧٨١هـ/١٣٧٩م): المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بن عياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٩) ـــــــ، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهرى، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م.

٢٠) **ابن مريم**( أبو عبدالله محمد بن محمد التلمساني، ت حوالى ١٠٢٠هـ/١٦١١م): البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر محمد بن أبى شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

٢١) **ابن منظور**(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، ت ٧١١هـ/١٣١٢م): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٣٠١هـ، ج١٠.

٢٢) **ابن منكلي** (محمد الناصري بن محمود المصري، ت بعد سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م): كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق صادق محمود الجميلي، مجلة المورد، وزارة الثقافة والأعلام، ع٤٨، ١٩٧١م.

٢٣) ـــــــ، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق اللواء محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٩٨٨م.

٢٤) ـــــــ، الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٥) **ابن هذيل** (على بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي، من علماء القرن الثامن الهجري): تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، تحقيق عبدالإلة أحمد نبهان ومحمد فاتح صالح زغل، ط١، مركز زايد للتراث، ٢٠٠٤م.

٢٦) **أبو حمو موسي الثاني** (ت٧٩١هـ/١٣٨٩م): كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، المطبعة التونسية، تونس، ١٨٦١م.

٢٧) **أبو عبدالله محمد بن محمد الأندلسى:** الحلل السندسية في ذكر الأخبار التونسية، ط١، طبع بمطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٢٨٧هـ.

٢٨) **أبى زكريا يحيى**( ابن أبى بكر محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون، ت ٧٨٠هـ): بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، مج١، ١٣٢٣هـ/١٩٠٣م.

٢٩) **الإدريسي** (أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي، ت ٥٥٨هـ/١١٦٢م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٣٠) **الأزهري الهروي (أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت٣٧٠هـ)**: تهذيب اللغة، تعليق عمر سلامي وعبد الكريم حامد، إشراف عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ج٥.

٣١) **الإصطخري** (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى، ت فى النصف الأول من ٤هـ/١٠م): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣٢) **البيذق** (أبي بكر بن على الصنهاجي، توفي في خلافة عبد المؤمن بن على): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧١م.

٣٣) **التجانى**( أبو محمد عبدالله بن محمد التجانى، ت ٧١٧هـ): رحلة التجانى، تقديم حسن حسنى عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، ١٩٨١م.

٣٤) **التنبكتي** (أحمد بابا عمر أقيت التنبكتي، ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٩م.

٣٥) **التنسي** ( محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، ت٨٩٩هـ/١٤٩٤م): تاريخ بن زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١١م.

٣٦) **الجوهري** (**إسماعيل بن حماد الجوهري، ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م**): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢.

٣٧) **الحميري** (محمد بن عبد المنعم، ت في أواخر القرن ٩هـ/١٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٨) **الذهبي** (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م): أعلام النبلاء، ج٢٠، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

٣٩) **الرازى**( زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبى بكر، ت ٦٦٦هـ/١٢٦٢م): مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم فى مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

٤٠) **الزبيدي** (محمد مرتضي الحسيني الزبيدي): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مراجعة عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٢م، ج١١.

٤١) **الزركشي** (**أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م**): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، ط٢، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.

٤٢) **الطبري** (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ج١٤.

٤٣) **العباسي** (الحسن بن عبد الله): آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٩م.

٤٤) **عبد الباسط الملطي**: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا، ١٩٩٤م.

٤٥) **عبد الواحد المراكشي**(محيي الدين عبد الواحد بن علي المراكشي، ت٦٤٧هـ/١٢٥٠م): المعجب في تخليص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٤٦) **العبدري** (محمد البلنسي): رحلة العبدري، تحقيق على إبراهيم كردي، تقديم شاكر الفحام، ط٢، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٥م.

٤٧) **العمري** (ابن فضل الله شهاب الدين أحمد، ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل الجبورى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، مج٤، ٢٠١٠م.

٤٨) **الفيروز أبادى**( الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز بادي، ت ٨١٧هـ/١٤١٤م): القاموس المحيط، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ج١.

٤٩) **الفيومى (أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي، ت٧٧٠هـ)**: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٥٠) **القلقشندي** (أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تقديم فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ج٥، ٢٠٠٥م.

٥١) **المازوني** (أبو زكرياء يحى): الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق حساني مختار، مخبر المخطوطات، بوزريعة الجزائر، ٢٠٠٤م

٥٢) **مجهول** (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي): الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية العامة، العراق، ١٩٨٦م.

٥٣) **مجهول** (من أهل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٤) **مجهول:** رسائل موحدية، تحقيق ودراسة أحمد عزاوي، ج٢، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بن طفيل، القنيطرة، ٢٠٠١م.

٥٥) **مجهول:** زهرة البستان في دولة بني زيان، ج٢، تحقيق بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣م.

٥٦) **مجهول:** مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط١، ٢٠٠٥م.

٥٧) **محمود مقديش** (محمود بن سعيد مقديش، ت١٢٢٨هـ/١٨١٣م): نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق على الزواري ومحمد محفوظ، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

٥٨) **المقري** (أحمد محمد التلمساني، ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٩) **المكناسي (أحمد ابن القاضى المكناسي، ت١٠٢٥هـ):** جذوة الأقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٣م.

٦٠) **الناصري** (أبو العباس أحمد بن خالد، ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٥٥م، ج٣،٤.

٦١) **النويري** (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ت٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٦٢) **الوزان** (الحسن بن محمد الزياتي، ت ٩٦٠م/ ١٥٥٢م): وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥م.

٦٣) **الونشريسي** (أبو العباس أحمد بن يحيي، ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، الأجزاء ٢، ٤.

٦٤) **ياقوت الحموي** (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج١، ١٩٧٧م.

٦٥) **يحيى بن خلدون** (ت٧٨٠هـ/١٣٧٨م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، ٢٠١١م، ج١.

**ثانياً: المراجع العربية والمعربة:**

١) **ابن عاشور التونسي:** التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج٢.

٢) **أحمد عزاوي:** قضايا تاريخية خلال فترة الموحدين والمرينيين، مطبعة رباط نت، الرباط، ٢٠١٠م.

٣) **أحمد مختار عمر:** معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج١.

٤) **برنشفيك:** تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلي نهاية القرن ١٥م، ترجمة حمادي الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ج١.

٥) **بشير صالح الرشيدي:** الحرب وسيكولوجية المجتمع، دراسات في آثار العدوان العراقي علي المجتمع الكويتى، ط١، مكتبة الإنماء الاجتماعي، الكويت، ١٩٩٩م.

٦) **بطرس البستاني:** محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٧) **جوزيه دي كاسترو:** جغرافية الجوع، ترجمة زكى الرشيدي ومراجعة محمود موسي، دار الهلال، (د.ت).

٨) **جون ستراتشي:** حول منع الحرب، ترجمة عبد العزيز جاويد، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، ١٩٦٥م.

٩) **حسن حافظى علوى:** سجلماسة وإقليمها فى القرن ٨هـ/ ١٤م، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٠) **حسن حافظى علوي:** سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٩٧م.

١١) **حميد أجميلي:** جوانب من التاريخ الديموغرافي بالمغرب الأقصي خلال العصر الوسيط من القرن ٦-٨هـ/ ١٢-١٤م، مطبعة أنفو برانت، فاس، المغرب، ٢٠١٦م.

١٢) **سعد بوفلاقة:** أوراق تلمسانية، منشورات بونة للأبحاث والدراسات، عنابة، الجزائر، ٢٠١١م.

١٣) **شارل اندري جوليان:** تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالى والبشير بن سلامه، النشرة الرابعة، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٣م.

١٤) **شوقي عطا الله الجمل:** المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا– تونس– الجزائر– المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

١٥) **عبد العزيز فيلالى:** تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٢م، ج١.

١٦) **عبد الله العروي:** تاريخ المغرب محاولة في التركيب، بيروت، ١٩٧٧م.

١٧) **عبده بدوى:** مع حركة الإسلام في أفريقية، الهيئة المصرية للتأليف، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٨) **عز الدين عمر موسى:** الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، المطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٩) ـــــــ، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

٢٠) **عيسى الحريري:** الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الأقصى، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م.

٢١) ـــــــ، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر، الكويت، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٢) **كلاوزفيتز:** عن الحرب، ترجمة سليم شاكر الإمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٣) **مارمول كربخال:** إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٨٤م، ج٢.

٢٤) **مبارك بن محمد الميلى:** تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج٢.

٢٥) **مجمع اللغة العربية:** المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٦) **محمد عبد الله عنان:** دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٢٧) **محمد فتحة:** النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن ٦هـ إلي القرن ٩هـ/ ١٢–١٦م، منشورات كلية الآداب، الرباط، ١٩٩٩م.

٢٨) **محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي:** المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، (د.ت).

**٢٩) محمود بن رمضان شاوش:** باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١١م، ج١.

**٣٠) هادي جلول:** الأوضاع السياسية والفكرية في تلمسان خلال العهد الزياني ما بين القرنين ٧-٩/١٣-١٥م، دورية كان التاريخية، السنة ١٠، ع٣٦، ٢٠١٧م.

**٣١) وهبة الزحيلي:** آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ط٤، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٢م.

**٣٢) يحيى بو عزيز:** الموجز في تاريخ الجزائر، ج١، المطبوعات الوطنية، الجزائر، (د.ت).

**ثالثاً: المراجع الأجنبية:**

1) **Bargès, Jean***: Tlemcen, ancienne capitale* du *royaume de ce nom* : sa topographie,paris, 1859.
2) **Basset (R.):** Nedrouma et les Trarah, Paris 1901.
3) **Dhina, Attallah (Dhina):** Le royaume Abdelouadide à L'époque d'Abou-Hammou Moussa 1er et d'Abou-Tachéfine 1er, Alger, 1985.
4) **Dufourcq (Charles Emmanuel)** : L'Espagne catalane et le Maghreb aux XIII et XIV siècles, Paris, 1966.
5) Eloy Martín Corrales: Spain, Land of Refuge and Survival for Thousands of Muslims: Sixteenth to Eighteenth Centuries, Brill, 2021.
6) **Jamil M. Abun-Nasr's**: *History of the Maghrib in the Islamic Period*, Cambridge University Press, 1987.
7) **Julien (Ch. A.),:** Histoire de l'Afrique du Nord, T.2.
8) **Khaneboubi Ahmed**,: Les Premiers Sultans Merinides, 1269 -1331, Histoire Politique et Sociale, L Harmattan, Paris, 1987.
9) **Le Comte de MAS LATRIE** , relation et commerce de l' Afrique septentrionale , librairie de frimindidot , paris , 1886.
10) ***M. Kably*: *Société, pouvoir* et *religion* au *Maroc* à la *fin* du*Moyen Âge*,**Paris, 1986.
11) **Marçais (G.):** Tlemcen (Les villes d'art célèbres), Paris, 1950.
12) **Marcais (W.G):** les monuments arabes de Tlemcen; librairie thorin, paris,1903.
13) **Roland Oliver**: The Cambridge History Of Afirca, Vol.3, Cambridge: Cambridge University Press, 1977.

**رابعاً: الدوريات العربية:**

١) **إبراهيم القادري بوتشيش وعبدالهادي البياض:** ثقافة الطعام وتنوع خطاباتها زمن المجاعات: المغرب والأندلس من القرن ٦ حتى القرن ٨هـ/ ١٢-١٤م نموذجًا، مجلة عصور الجديدة، المغرب، ع٧-٨، ٢٠١٢-٢٠١٣م.

٢) **أمال سالم عطية:** السفارات المتبادلة بين الدولتين الزيانية والمرينية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ ١٣-١٤م، مجلة القرطاس، ع٣، ٢٠١٧م.

٣) **حسناء طرابلس:** الزيانيون في تلمسان والحفصيون في تونس، ترجمة قاسم عبده قاسم، ندوة ابن خلدون، البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات، إشبيلية، مكتبة الاسكندرية، ٢٠٠٧م.

٤) **خالد بالعربي:** الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، ع٦، س٢، ٢٠٠٩.

٥) **عبد القادر عثمان محمد:** حركات المقاومة للدولة الموحدية، حركة بنى غانية نموذجاً، مجلة التاريخ العربى، العدد العشرون، خريف ٢٠٠١م.

٦) **عبد المالك بكاي:** الأسرة الريفية في المغرب الأوسط من القرن ٧ – ١٠هـ/ ١٣- ١٦م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع١٧، ٢٠١٣م.

٧) **غرداوي نور الدين:** التحديات الأمنية للجزائر خلال العهد الزياني (٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر، ٢٠١٩م.

٨) **فؤاد طوهارة:** النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني ٧-١٠هـ/١٣-١٦م، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٢، ٢٠٠٤.

٩) **محمد بن حمو:** أثر الحالة السياسية في المغرب الإسلامي على الحلة العلمية خلال القرن التاسع والعاشر الهجريين، الونشريسى نموذجا، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، ع٣٦، يوليو ٢٠١٧م.

١٠) **محمد رزوق:** التدخل المريني بالأندلس ملاحظات أولية، مجلة دراسات أندلسية، تونس، العدد السابع عشر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

**خامسا: الرسائل العلمية:**

١) **أحمد محمد عبد المقصود:** وسائل الدعاية والإعلام وآثارها في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية.